الأدب المهجري والأدب البرواسي:
دراسة مقارنة

بحث جامعي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

علي نوفل ك.

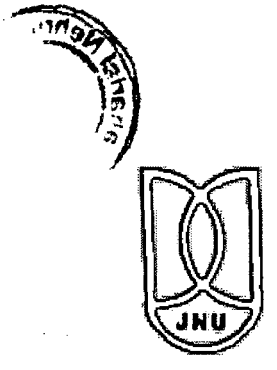

مركز الدراسات العربية والأفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو

نيو دلهي ١١٠٠٦٧

٢٠٠٣

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

CERTIFICATE

This dissertation entitled **THE *MAHJAR* AND THE *PRAVASI* LITERATURE: A COMPARATIVE STUDY** submitted by **ALI NOUFAL K.**, Centre of Arabic and African Studies, Jawaharlal Nehru University, New Delhi, for the award of the degree of **MASTER OF PHILOSOPHY** is an original work and has not been submitted so far in part or in full for any other degree or diploma of any other university.

This may be placed before the examiners for the evaluation for the award of the degree of Master of Philosophy.

Prof. M. A. Islahi
(Chairperson)
31/7/03

Dr. A. Basheer Ahamed Jamali
(Supervisor)
30.7.03

Gram : JAYENU Tel.: 6107676, 6167557 Ext. 2253, TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-011-6198234, 6165886

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذي تولاّني بالرعاية والعناية

إلى عمي الحنون السيد محمد علي

اللهم أجزه خير الجزاء واجمع بيننا في دار الأبرار

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	١ – ٦
الباب الأول: العرب في المهجر الأمريكي	٧ – ٤١
الفصل الأول: الأسباب السياسية والاجتماعية	١٠ – ١٤
الفصل الثاني: الجماعات الثقافية والأدبية	١٤ – ٢٣
الفصل الثالث: قواد الأدب المهجري	٢٣ ـ ٢٩
الفصل الرابع: سمات الأدب المهجري	٢٩ـ ٣٩
الفصل الخامس: محاسن الهجرة ومساوئها	٣٩ ـ ٤١
الباب الثاني: المليباريون في الخليج العربي	٤٢ ـ ٨٣
الفصل الأول: الأسباب السياسية والاجتماعية	٤٥ – ٤٩
الفصل الثاني: الجماعات الثقافية والأدبية	٤٩ – ٦٤
الفصل الثالث: قواد الأدب البرواسي	٦٥ – ٧٤
الفصل الرابع: سمات الأدب البرواسي	٧٤ – ٧٩
الفصل الخامس: مزايا الهجرة ورزاياها	٨٠ – ٨٣
الباب الثالث: المقارنة بين الأدب المهجري والبرواسي	٨٤ – ١١٩
الفصل الأول: الميزات الهامة المتشابهة	٨٥ – ٩٩
الفصل الثاني: شوق الوطن ــ دراسة تحليلية	٩٩ – ١٠٣
الفصل الثالث: الميزات المشتركة بين الأدبين	١٠٣ – ١٠٩
الفصل الرابع: خدماتهم اللغوية والأدبية	١٠٩ – ١١٩
الخاتمة	١٢٠ – ١٢٣
قائمة المؤلفات المختارة	١٢٤ـ ١٢٨

كلمة الشكر

الحمد لله الذي وفقني لهذا البحث حول عنوان "الأدب المهجري والأدب البرواسي: دراسة مقارنة" هو نتيجة شغفي بالأدب المهجري وما يشابهه من الآداب الأخرى كما هو حصيلة قلقي واحترامي للذين هاجروا من ولاية كيرلا إلى الخليج العربي ويعيشون خارج البلاد كشمعة تنير وتنعدم للآخرين.

أقدم أولا جزيل الشكر والامتنان إلي مشرفي الدكتور بشير أحمد جمالي الذي شرفني بإشرافه وحثني على المطالعة والدراسة وزودني بآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة وأرشدني إلى الرشد والصواب فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يعطيه عمرا طويلا مفعما بالصحة والعافية كي يخدم اللغة العربية وآدابها ونستفيد من لغته وفضله.

وأدين بالشكر إلى الأستاذ محمد أسلم الإصلاحي والأستاذ ظهور الباري الأعظمي والأستاذ فيضان الله الفاروقي لما أضافوا في علمي ومعرفتي. ولا يوفى حق هذه الرسالة لو امتنعت عن تقديم الشكر والامتنان إلى موظفي مكتبة جامعة جوهرلال نهرو وموظفي مكتبة جامعة الملية الإسلامية لما زودوني بالمصادر والمراجع.

وأدعو الله أن يجزي بثوابه لأساتذتي في جامعة الزهراء ببانور، في كيرلا وخاصة عميد الجامعة السيد اسماعيل شهاب الدين بوكويا، وهو الذي حبب إلي اللغة العربية ودراستها. ومن واجبي أن أقدم جزيل الشكر من أعماق قلبي إلى جميع الأساتذة من قسم البحث ودراسات اللغة العربية في كلية الفاروق بكالكوت لما شجعوني في مختلف مراحل حياتي الدراسية. وأعرب عن شكري وتقديري لأساتذتي من قسم اللغة العربية في جامعة كالكوت، وأخص بالذكر منهم الأستاذ سيد إحتشام أحمد الندوي، والأستاذ إي.ك. أحمد كوتي، والأستاذ ك. محمد، لأنهم حثوني على البحث والدراسة في اللغة العربية وأدابها.

وفي نهاية المطاف أقدم شكري وامتناني إلى كافة أصدقائي الذين ساعدوني بقدر إمكانياتهم وحسب استطاعاتهم في مختلف مراحل إعداد هذا البحث وأدعو الله أن يجزيهم من ثواب الدنيا والآخرة ويجمعنا في دار الأبرار، حسبنا الله ونعم الوكيل.

علي نوفل بن زين الدين

المقدمة

في تاريخ كل أمة نرى هجرة الناس من منطقة إلى أخرى طلبا للرزق أو لحالة أحسن مما وجدوها في مساقط رؤوسهم من درجة حياتهم أو فرارا مما كانوا يعانون من مشقات حياتهم أو من ظلم الأعداء أو غيرها من البواعث. ومن أحسن الأمثلة هجرة النبي موسى من كنعان إلى مدين، وهجرة النبي إبراهيم من الحجاز إلى العراق، وهجرة نبينا محمد صل الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. وكان كل نزوح الناس نهضة أتت بتغييرات في حياة النازحين في المختلف النواحي، وكانت الهجرة وسيلة نقل الحضارة البشرية من مكان إلى مكان آخر أو تبادلها فيما بينهما وخصبت بها ثقافة الإنسان. وهذه الهجرة هي التي قد مهلت حدوث التغييرات والتطورات في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في مختلف بلدان العالم.

هاجرت طائفة من سوريا ولبنان في أواخر القرن التاسع عشر وفي أواخر القرن العشرين إلى أمريكا، وأقاموا في كندا والولايات المتحدة وفي دول أخرى من أمريكا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وشيلى وفنزويلا، ونقلوا لغتهم العربية وأدبهم العربي إلى تلك البلاد البعيدة، فأنشأ أولئك المهاجرون في تلك البلاد أدبا جديدا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى وطنهم الأم ويصفون فيه البلاد التي استوطنوها ومظاهر الحضارة الحديثة التي أعجبوا وتأثروا بها كما يصفون فيه حياتهم الجديدة وما تعرضوا له من عناء وشقاء وما إلى ذلك من تجاربهم الشخصية، وكان أدبهم هذا هو الأدب المهجري الذي أصبح مدرسة أدبية كبرى بين مدارس الأدب الحديث ومذاهبه. وهذه كانت نهضة أدبية في الأدب العربي لأن المهاجرين تأثروا من ثقافة مستوطنهم الجديد، ونجحوا في تطوير لغتهم الأم وأدبها بما

تأثروا من الثقافة الغربية. ورغم أن مقصد هؤلاء المهاجرين هو الاقتصاد في أول الأمر إلا أنهم بعدما انتعشوا قليلا في حالتهم الاقتصادية بذلوا قصارى جهودهم لتطوير لغتهم وأدبهم.

هكذا تطور الأدب المهجري في أمريكا جنوبا وشمالا، وإنه في رأي عباس محمود العقاد "ثمرة أربعين سنة، وإنه ثروة وربح للغة العربية". وهذا الأدب المهجري كان نهضة عظيمة للأدب العربي لأنه ثار ثورة كبيرة ضد التقاليد اللغوية والأدبية وقيودها المملة، ومؤلفاتهم مليئة لا بالأساليب والعبارات اللغوية فحسب بل أيضا بالمشاعر الإنسانية النادرة التي لم يألفها الأدب العربي من قبل. وإني عندما أردت أن أقارن هذا الأدب المهجري العظيم مع أدب آخر نشأ وتطور في بلاد أجنبية خارج بلاده وفي ظروف مماثلة اخترت أدب لغتي ملیالم التي تطور أدبها في الخليج العربي تطورا مستقلا وأنه يماثل الأدب المهجري في كل أمر من الأمور.

ولولاية كيرلا علاقة ببلاد العرب وثقافتها منذ زمن بعيد وإنها استقبلت الإسلام واعتنقنه حتى في العصر النبوي حيث كانت البلاد المليبارية وبلاد الشرق الأوسط لاسيما شبه الجزيرة العربية مرتبطة بروابط التجارة، لأن العرب كانوا يتوافدون على سواحل ملبار في رحلاتهم التجارية، وربما أدت هذه العلاقات إلى اختيار المليباريين دول الخليج العربي كموطن نزوحهم عندما واجهوا المشقات في مساقط رؤوسهم.

بدأت هجرة الكيرليين إلى الخليج العربي في منتصف القرن العشرين ومنذ ذلك الحين استمرت هجرتهم ولا تزال تستمر إلى أيامنا هذه. وبهذه الهجرات الطويلة المستمرة لم يتقدم اقتصاد هؤلاء المهاجرين الكيرليين فحسب بل تقدم وتطور على أيديهم أدب لغتهم الملیالمي أيضا. ويسمى أدبهم هذا بالأدب البرواسي ومن أبرز ميزات هذا الأدب الحنين الدائم إلى وطنهم المحبوب،

فكتاباتهم متعلقة دائما بعنصرين فهما موطنهم الأصلي وحياتهم في الخليج العربي. وهذا لا يزال ينموا ويتطور وسوف يكون ذخرا للغة المليبارية والأدب المليالمي كما صار الأدب المهجري للغة العربية وللأدب العربي ذخرا قيما لا ينسى ولا يجحد كما يقال "فمن ثمارهم سوف تعرفونهم".

البرواسي لفظ مأخوذ من لغة مليالم ويراد به مهاجر غادر وطنه الهند وهاجر إلى بلاد أجنبية حيث يكتسب ويعيش لمدة طويلة، وهذا اللفظ يستعمل بنفس هذا المعنى في أغلب اللغات الهندية منها اللغة الهندية والسانسكريتية ولعل اللغة الميالمية أخذت هذا اللفظ من السانسكريتية، والأدب الذي تطور على أيدي هؤلاء البرواسيين يسمى بالأدب البرواسي. ويعنى بالبرواسي في هذه الدراسة فقط المليباري الكيرلي' الذي ترك وطنه وهاجر إلى بلاد الخليج ويعمل هناك في مختلف الوظائف في مختلف الشركات والمؤسسات خاصة وعامة ومحلية وحكومية، والأدب المليالمي والأعمال الأدبية التي تطورت على أيدي هؤلاء المغتربين الملياريين في الخليج العربي هي التي نريد بها ونسميها الأدب البرواسي.

ويعيش هؤلاء المغتربون في بيئة تختلف من بيئة وطنهم وفى مجتمع يتكلم غير لغتهم ولذا تختلف ثقافتهم من ثقافة الوطن المهاجر إليه. والأدب هو موهبة فطرية تنمو بكثرة تجارب الإنسان وممارساته، وإن التجربات الشخصية هي القوة الدافعة وراء كل كتابة حقيقية، لأنها تعطي صدق التعبير والأسلوب الواقعي لكتاباته.والأديب يرغب أن يعبر عن أحاسيسه الداخلية أهو يعيش داخل وطنه أو خارجه، وهذه الرغبة لتعبير ما في قلوب الذين كانوا يعيشون في بلاد أجنبية بعيدين عن أوطانهم وأهاليهم هي التي أدت إلى تطور الأدب المهجري البرواسي في أمريكا وفي الخليج العربي، حيث عبر الأدباء العرب في لغتهم العربية كما عبر الملياريون في لغتهم الميالمية عن ما تجيش في ذاكراتهم بما فيه الحب والحنان والعنان وغيرها.

والأدب البرواسي يشابه الأدب المهجري في أمور شتى بما فيها بواعث هجرتهم إلى خارج بلادهم وميزات تعبيرهم وقوات تأثرهم ومشاعر حزنهم وآلام فراقهم من وطنهم الأم وأسرهم وأقربائهم. ومن أجمل مزايا هذين الأدبين المنتجين من قبل المهجريين والبرواسيين محافظاتهم على هويتهم وشخصيتهم بصورة مستقلة رغم قوات الثقافة الأجنبية التي حاولت محوها.

وقد جاءت بحوث كثيرة في الدراسة حول أدب المهجر ولكن لم تظهر فيه دراسات مقارنة بينها وبين أي أدب آخر إلا ما ندر مثل ما عمل صاحب 'قصة الأدب المهجري' عبد المنعم الخفاجي هجرة الأدب العربي إلى أمريكا بهجرة الآداب العربية إلى البلاد الأندلسية التي حدثت في أواخر القرن الأول الهجري (أي أوائل القرن السابع الميلادي). وبالنسبة إلى الأدب المهجري أن الأدب البرواسي لا يزال في مرحلة النشأة والتطور.

ولم يقم أحد كما أعتقد بدراسة حول البرواسيين من ناحيتهم الأدبية وقد جاءت دراسات كثيرة في ناحيتهم الاقتصادية كما جاءت دراسات في ناحيتهم الثقافية، والناحية الأدبية تحتاج إلى بحث عميق ودراسة جدية لنرى مدى تطور الأدب البرواسي بمختلف صورها وميولها. وقد تطور الأدب البرواسي في صورها المختلفة عند الميباريين في الخليج العربي، وهذه الأطروحة محاولة متواضعة لمقارنة الأدب البرواسي الذي أنتجه الكيرليون المقيمون في الخليج العربي بالأدب المهجري حتى يكون مفيدا لطلاب اللغة العربية عامة والذين ينتمون إلى ولاية كيرلا خاصة، ودراسة المقارنة هذه تعين وتوضح التشابهات بين الأدبين في مراحلهما المختلفة.

ومن المعروف أن هجرة السوريين واللبنانيين في بدايتها وقعت حين كان الوطن واحدا باسم سوريا تحت الحكم العثماني، ولم تنقسم بعد بين أيدي الفرنسيين والبريطانيين، وكانت الأسباب التى دفعت الى الهجرة من سوريا

ولبنان أيضا تكاد تكون سواء، ولذلك اخترت بذكر اسم سوريا واستعملته في مواضيع تشترك بين سوريا ولبنان لأن لبنان كانت من ضمن سوريا قبل التقسيم وكذلك قد استعملت كلمة 'المليباريون' في بعض الأماكن بدلا من الكيرليين، وهذا بالنظر إلى أن معظم البرواسيين ينتمون إلى محافظة 'ملبار' من شمال كيرلا ولذلك سماهم العرب 'المليباريون' وسموا لغتهم 'اللغة المليبارية'

هذه الدراسة تحتوى على ثلاثة أبواب باستثناء المقدمة والخاتمة، فالباب الأول يعالج الأدب المهجري ومراحلها المختلفة بما فيها أسباب الهجرة والحركات الأدبية والثقافية، ونبذة عن القواد الأدب المهجري مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحانى، ويختتم هذا الباب بفقرة عن محاسن الهجرة ومساوئها.

والباب الثاني يدور على الأدب البرواسي وأطواره المختلفة، وقد ناقشت فيه بواعث هجرة الماليباريين إلى الخليج العربي وعن حركاتهم الأدبية والثقافية ويستوعب هذا الباب بعض تراجم قواد الأدب البرواسي ومؤلفاتهم، وهناك تلميح خاص في هذا الباب عن حركات الأدب البرواسي في المواقع الإلكترونية في إنترنت، وينتهي هذا الباب بذكر مزايا الهجرة ورزاياها.

والباب الثالث يتركز على دراسة تحليلية بين الأدب المهجري البرواسي، وقد حللت فيه المواضع المهمة وميزاتها بما فيها حنينهم إلى وطنهم، وإخلاصهم لوطنيتهم، ومسائل أسرهم، وغيرها من المواضيع وميزاتها في الأدب المهجري البرواسي وفيه مناقشة خاصة حول خدمات الأدب المهجري للغة العربية وآدابها كما توجد مناقشة مماثلة حول خدمات الأدب البرواسي للغة الماليالمية وآدابها.

وقد حاولت أن أترجم بعض الأبيات والقطعات الأدبية للأدباء البرواسيين من لغتها الماليالمية إلى اللغة العربية حتى يستطيع غير الناطقين بها أن يدركوا فحوى الأبيات والقطعات الأدبية البرواسية، ولا أستطيع أن أدعي أن هذه الترجمات صحيحة فلذا أرجو من القارئ أن يسامحني إذا وجد ما يخالف مفهومه في الترجمة. وكذا لم أستطع العثور على كل المؤلفات البرواسية والتي كتبت حول الأدب البرواسي أو حول خدماتهم الأدبية لأن هذه الدراسة هي محاولة بدائية لكشف خدمات البرواسيين للأدب الماليالمي، فأستعذر من القارئ وأرجو منه أن يعذرني إذا رأى أخطاء لغوية أو كتابية لأني إنسان والإنسان ناقص والله هو الكامل ولله كل التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الباب الأول

العرب في المهجر الأمريكي

إن العرب من سوريا ولبنان هاجروا إلى أمريكا في منتصف القرن التاسع عشر، ولكن أدبهم أخذ يظهر فقط في أواخر ذلك القرن، لأن هجرتهم قد بدأت بأفراد ثم زاد عددهم وأخذ يكثر في السنوات التالية، وكانت الرحلة والسفر فكرة ممتزجة في دمهم كما يشير إليه قول الشاعر شكري الخوري "لو كان للقمر طريق لكنت ترى لبنانيا حاملا كشته صاعدا إليه"، وهذا يشير إلى نشاطهم الروحي في الابتكار. وإضافة إلى ذلك كان سوريا تتعاقب عليه العقوبات في القرن التاسع عشر تحت حكم الأتراك الذين حكموا سوريا لمدة أربع مائة سنة منذ أن أسسوا حكمهم سنة ١٥١٦م.

ويختلف المؤرخون في من هاجر أولا إلى البلاد الأمريكية من سوريا، فيرى الخوري باسيليوس صرباي أن حبيب النشبي من قرية بشرى في لبنان هو الذي هاجر أولا إلى أمريكا، ويقول 'فيليب حتي' إن أنطونيوس البشعلاني أول من هاجر إلى أمريكا ويضيف قائلا إن البشعلاني كان رجلا يعمل في الترجمة للسياح الأجانب في سوريا وفلسطين وسمع الكثير منهم عن أمريكا فهاجر إليها سنة ١٨٥٤م وإنه توفى في أمريكا بعد سنتين، ويقول محمد كرد علي إن الخوري إلياس ابن قيس هو الذي دخل أولا إلى أمريكا من لبنان.

وأقدم من هاجر من الأدباء إلى الأرض الجديدة هو ميخائيل رستم ثم الدكتور لويس مابتجى، ومن الشعراء ندرة حداد ورشيد أيوب ونسيب عريضة، فتطور الأدب المهجري في أمريكا وترعرع الفحول مثل الريحانى وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وعبدالمسيح حداد وغيرهم.

وكانت هجرتهم إلى ما قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر أفرادا لا جماعات ثم تكاثر عددهم تدريجيا حتى بلغت نسبة عددهم بين عامي ١٨٦٠-١٩٠٠ حوالي ثلاثة آلاف شخص سنويا. ومن الواضح أنه كان غرضهم الأول هو الاقتصاد، ولكن أحوالهم وممارساتهم وطبيعتهم الشخصية أدت إلى الكتابة والأعمال الأدبية، لأن التجربات الشخصية هي القوة الدافعة وراء كل كتابة أدبية، وبالنسبة إليهم توفرت لديهم تجربة الحياة، لأن الحوادث التي وقعت خلال رحلاتهم زودتهم بالتجربات. ولكن الأدب المهجري ترك شاشته سريعا ولم يستمر طويلا، وكان عمره قصيرا فاضمحل الأدب المهجري بعد أربعين سنة أو خمسين سنة، لأن جيلهم الثاني لم يكن يعرف العربية، مثل ابن الشاعر النابغ شفيق المعلوف الذي كان شاعرا في اللغة البرتقالية ولم يعرف اللغة العربية ولكن الأدباء المهجريين يعيشون حتى اليوم في مؤلفاتهم التي تركوها في الأوساط الأدبية.

ويمكن أن نقسم حياة المهاجرين في المهجر الأمريكي إلى ثلاثة مراحل ففي المرحلة الأولى نراهم يتجولون في الشوارع ليبيعوا سلعاتهم، فكانوا ينتقلون من قرية إلى أخري حاملين السلعات ويبيعونها في الشوارع، وقد عانوا في هذه المرحلة مرارة العيش وشدة العمل وهذا ما يصوره مسعود سماحة في أبياته:

كم طويت القفار مشيا وحملي فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبال بكلال وقر فصل وحر
كم ولجت الغابات والليل داج ووميض البرق شمسي وبدري
كم توسدت صخر وذراعي تحت رأسي وخنجري فوق صدري

وفي المرحلة الثانية نراهم في صورة أحسن بالنسبة إلى الأولى لأنهم أصبحوا منتعشين ماليا واجتماعيا ونفسيا، إذ أسسوا المحال التجارية وحصلوا على الأرباح في تجاراتهم كما حصلوا على الراحة من ضيق الحياة. فبدءوا

ينفقون أوقات فراغهم للأعمال الخيرية والإصلاحية والأدبية، واجتمعوا في الجاليات العربية، التي تشكلت بعد وصولهم في أمريكا، مساء الأيام بعد الفراغ من الأعمال التجارية، وهذه الاجتماعات أدت إلى تأسيس المؤسسات الاجتماعية والأدبية، وأصبحت هذه الجمعيات مسرحا للأعمال الأدبية، فصوروا آلامهم ومشقاتهم في الشعر والقصص، فذاع صيتهم وأصبحت مؤلفاتهم مشهورا في الأوساط الأدبية لأنها كانت صفحات نقلت من حياتهم الشخصية. وفي المرحلة الثالثة نراهم يلتبسون في أمر الرجوع إلى وطنهم الأم، لأن كثيرا من العوامل أجبرهم على حصول الجنسية الأمريكية والإخضاع للأمر الواقع. فقد تقلص الشعور بالحنين إلى البلاد الأصلية وإن لم ينضب تماما، وتبخر الأمل في العودة إلى الوطن بعد اليأس من صلاح الحال في الوطن القديم ثم ألفة الوطن الجديد وقيام الصلات الودية بل العائلية أحيانا بينهم وبين أهل هذا البلد. وأخذ السوريون يندمجون في الأحياء الأمريكية بعد أن قبل معظمهم الجنسية الأمريكية، وفي الحقيقة أنهم اضطروا لقبول الجنسية لأنه لم تكن بنيهم علاقة بوطنهم الأم كما لم يكن يعرف معظمهم اللغة العربية، ولم يوجد في الجيل الناشئ الشعور الوطني العربي فعجزوا أمام هذه الخصلات للرجوع إلى الوطن الأم وإن كان الحنين إلى الوطن لم يزل موجودا في قلوبهم. فترك أدب المهجر شاشته مخلفا الكنائز النفيسة لأهل الضاد ولغته، وأصبح الأدب المهجري قسما مهما للأدب العربي الحديث.

الفصل الأول

الأسباب الاقتصادية والسياسية

وكانت سوريا بلدة فرض عليها التاريخ العقوبات منذ أن تولى الأتراك زمام حكومتها سنة ١٥١٦م إلى أربع مائة عام. فكانت تضرع تحت أعباء الفقر والجهل والتعصب حينما دخل السلطان محمد علي أرض مصر. ورغب العثمانيون في بعث الفكرة الإسلامية في البلدان العربية حيث يكون هذا الاتحاد العربي مساعدة لهم عندما يحدث الخلاف بينهم وبين دول أوربا، فأعطوا المساندة للحركات الإسلامية مثل الوهابية بقيادة جمال الدين الأفغاني، ولكن لما اشتدت النفوذ الوهابية خشي الأتراك بأنفسهم فوكل السلطان محمد علي بأمرهم فانتهز هذه الفرصة لأنه كان يحلم إقامة إمبراطورية إسلامية تحت قيادته فبعث حملة بقيادة ابنه إبراهيم سنة ١٨٣٢م. وكان أهالي سوريا يرحبون بقدومه لأنه كان أقل شرا من التركية كما سمعوا عن تسامحه وحبه للخير والمساواة ولكن بنفس هذا السبب اكتسب محمد علي عداء المسلمين الذين اتخذوا منه ذريعة للثورة عليه. والطائفية أيضا كانت ترفع رأسها في سوريا حيث كانت فرقاة دينية متعددة موجودة في أرضها مثل المسلمين، والمسيحيين، والدروز،[١] والموازنة،[٢] وكان الخلاف موجودا بين هذه الطائفات.

---

[1] فرقة أسسها أبو عبد الله محمد الدرزى وحمزة بن علي، وقام بالدعوة للخليفة الفاطمي الحاكم. انتشرت في سورية ولبنان. اندمج تاريخ الدروز بتاريخ الجبل اللبناني منذ القرن الخامس عشر م. هاجر بعضهم إلى سوريا أواخر القرن السابع عشر وسكنوا اللجاة ومرتفعات حوران المعروفة بجبل الدروز. المنجد للأعلام (بيروت: دار المشرق) ص ٢٤٣

[2] طائفة كاثوليكية شرقية نشأت في وادي العاصي حول القديس مارون وتلاميذه. وكا نوا متحدين دائما بكرسي روما. نزح الموازنة الى لبنان واستوطنوه منذ مطلع القرن الثامن، فأصبح لبنان وطنهم المفضل ومركز قيادتهم الروحية والزمنية. وكان لهم دور كبير في توجيه تاريخه الحديث. انتشرو بحكم الإغتراب في القارات الخمس. وظل لبنان مركزهم الرئيسي، Ibid ص ٥٥٢.

قسم 'المعنيون'[3] هذه المنطقة إلى قطاعات كثيرة بين أسر مختلفة بقسم من أرض لبنان فكانوا يتقاومون بينهم كما كانوا يستغلون الفلاحين حتى وقعت بينهم ثورة خطيرة وأدت إلى مذبحة كبيرة راحت ضحيتها ما يقرب من أحد عشر ألفا من المسيحيين سنة ١٨٦٠م. وعلى إثر هذه المذبحة تدخل الأجنبيون في أمر بلادهم وأوجدوا السلام نهائيا، ووضع النظام الأساسي لتحسين الإدارة في لبنان، ومنذ ذلك الحين أصبحت لبنان مستقلة عن الدولة العثمانية في تصريف أمورها الداخلية وتكفل حمايتها بعض الدول الكبرى الغربية. ورغم هذا النطام الأساسي الذي وضع لتحسين حياة المواطنين لم يتحقق السلام الحقيقي في لبنان ويشير المؤرخ أوغيت أديب باشا إليه "فإن أشد ضرر جلبه على لبنان الذي إنما وضع لأجل نفعه، هو حصره ذلك الجبل في حدوده" لأن هذا القانون سلب حقهم في الأراضي المتجاورة، فحظر الجبال لأهاليها حيث لم يستطيعوا لإستصلاحها أو الاستفادة منها.

وهذا التضييق أدى إلى ضيق اقتصادي أجبرهم في النهاية إلى الهجرة من وطنهم الأم، فتركوا بلادهم سعيا وراء ما يسد نفقات العيش، وراغبين حرية الفكر والرأي. يقول الأديب باشا عن هجرتهم "حيث أخذ اللبنانيون يشعرون بضيق جبلهم عن أن يسعهم بسبب تكاثرهم ونموهم فنزحوا إلى بيروت والسهول الخصيبة ثم انتشروا في بقية البلاد وما لبثوا أن خرجوا من بلادهم إلى أقطار أخرى منها مصر وأوربا وشمال أفريقية ثم أمريكا وأستراليا".

والقانون الأساسي الذي أصدره سلطان الأستانة أدى إلى ضيق اقتصادي لقلة الأراضي المزروعة وفقد المحاصيل في بعض السنين، ويعتبر البعض هذا القانون هو المسئول الأول لهجرة اللبنانيين إلى خارج بلادهم.

---

[3] سلالة أمراء لبنا نيين حكموا الشوف ١٥١٦ــ ١٦٩٧ م، ثم مدوا نفوذهم الى سائر المناطق اللبنانية وأجزاء من سورية وفلسطين. نال الأمير فخر الدين الأول حظوة لدى السلطان العثملني سليم الأول في أعقاب معركة فرج دابق التي انتهت بهزيمة المماليك ١٥٢٦م، Ibid ص ٥٣٨.

والإقطاعية أيضا ضرت أرض لبنان حيث كان الفلاحون معرضين لظلم صاحب الأراضي. فالتفاوت الاقتصادي أيضا كان سببا لهجرتهم. وإضافة إلى هذا كان هناك عامل آخر ساق ضيق العيش في أرض لبنان إلى أشد حاله، هو نمو سكان لبنان وازدياد عددهم بتوالي السنين. وفي الحقيقة أن الاضطرابات السياسية والقسوة من قبل الحكماء أدت إلى ضيق اقتصادي في المجتمع، فاعترف الناس سوء حالهم واستعدوا للهجرة منها عندما سنحت لهم الفرص.

الأسباب الاجتماعية والنفسية

وللبعثات الدينية والسياسية دور هام في تشجيع الناس على الهجرة، دخل المبشرون إلى أرض لبنان في عهد إبراهيم باشا، فبدءوا يؤسسون الجمعيات الإصلاحية وفتحوا مراكز التربية في أنحاء سوريا ولبنان، أسس 'اليسوعيون'[4] المدارس التبشيرية والمستشفيات والجمعيات الخيرية، كما فتحت البعثة 'البروتستانية'[5] أيضا المدارس والمؤسسات الخيرية، فهذه المدارس والكليات أنجبت فكرات الحرية في نفوس المواطنين، وعرفوا عن العالم الجديد، حيث ترد إليهم أخبار العالم الجديد وحوادثه بواسطة السياح الذين يزورون البلاد المقدسة في مواسم الحج. وبث السياحون بين السوريين واللبنانين الدعوة إلى بلادهم وشوقوا الناس إليها وأعطوا صورة حسنة عن بلادهم، ففي كل سنة اتت أفواج السياحين ورجعت معهم أفواج من المهاجرين اللبنانيين إلى بلاد الحرية المنشودة.

---

[4] رهبانية أسس القديس أغناطيوس دي لويلا سنة ١٥٤٠م تعني بالوعظ والتعليم وأعمال الرسالة. وصلوا في لبنان سنة ١٨٧٥م، ص ٦٢٠ .

[5] هي الكنا ئس المسيحية الغربية التي انفصلت من الكنيسة الكاثوليكية تحل تأثير لوتر وكلفين. ص ١٢٤

وهناك عنصر آخر ساعد الهجرة هو الدعوة من الشركات الملاحة في المواني اللبنانية، وكانت هذه الشركات تسهل عليهم أمور السفر وتساهم في التكاليف بمنح القروض النقدية للمهاجرين. وجدير بالذكر دور الصحافة في تشجيعهم على الهجرة، لأنه كانت الصحائف ترد بالأخبار عن بلاد الذهب والغنى والحرية، وترجم بعضهم الكتب الأمريكية التي كانت تصف تلك البلاد ومعيشة أهلها إلى اللغة العربية والتركية فقرأها الأتراك والسوريون.

وطبيعتهم الغريزة أيضا كانت تحب الرحلة والسفر والهجرة لأن أجدادهم الفينيقيين جابوا البحار منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد واستعمروا معظم الجزائر المعروفة في البحر الأبيض المتوسط، وينبغي أن لا نغفل ما قال إيليا أبو ماضي "إن من تلك الأسباب والدوافع زيارة إمبراطورية البرازيل لفلسطين ولبنان في عامي ١٨٧٧-١٨٨٧م وبث الدعاية لبلاده في الشرق وإعطائه صورة ناصعة عن الحياة فيها".

ولما نشبت 'الثورة العربية'[٦] سنة ١٩١٦م ساد القلق في الشرق فترة من الزمان فاضطروا إلى الهجرة من العالم العربي نحو العالم الجديد. والسابقون بالهجرة كانوا يرسلون الرسائل إلى بلادهم، وهذه الرسائل كانت مليئة بالأوصاف عن عالمهم الجديد وحياتهم فيه، فبعثت على نفوس من تخلفوا في وطنهم الأمل والحب لتقليد من سبقوهم إلى العالم الجديد الأمريكي.

وتقسم السيدة نادرة جميلة صاحبة كتاب 'شعراء الرابطة القلمية' أسباب الهجرة إلى قسمين. أنها تقول في كتابها "لا أرى بأسا في أن أقسم الأسباب كما قسمها بعض الكتاب الذين طرقوا موضوع الهجرة وبحثوا فيه أمثال ميشال شبلي الذي قسم هذه الأسباب إلى الفئتين، الأولى هي الأسباب الدافعة كما سماها

---

6 قام بها الشريف حسين بن علي وابنه فيصل على الحكم العثماني. أنطلقت من المدينة وساندتها جيوش الحلفاء. فبلغن فلسطين وسورية. أدت الى تحرير الحجاز والأعتراف بالحسين ملكا عليه. ص ١٩٢ م.

المأتية من ذات البلاد اللبنانية مثل فقر البلاد وجدب المواسم ووفرة المواليد وظلم الحكومة وسوء الإدارة. والفئة الثانية الأسباب التي سماها أسبابا جاذبة حببت إلى المهاجرين أرض الغربة بما فيها من رغد العيش والحرية والكرامة وهونت عليه ركوب الأخطار وشق أغوار البحار".

الفصل الثاني

الجماعات الثقافية والأدبية

وصل اللبنانيون والسوريون إلي البلاد الأمريكية زرافات ووحدانا، فكثر عددهم بتوالي السنين وتشكلت الجاليات العربية في كثير من المدن الأمريكية، ومن بينها مونتريال ونيويورك وبوسطن، ودترويت، وفيلادلفيا، وواشنطون، وسانباولو، وريودى جانيرو، وبونس آيرس، وبعض من المدن في فنزويلا وشيلى. وكان هؤلاء يجتمعون في هذه الجاليات ويتبادلون آرائهم وعواطفهم فيما بينهم، مما أدى إلى تأسيس الجمعيات والندوات للأعمال الأدبية والثقافية. فأسسوا أولا مدارسا عربية لتعليم أولادهم، وأنشئوا جمعيات دينية وخيرية تبسط يد المعاونة والرعاية لكل محتاج، وخاصة في ميدان الخير. وإن رحلاتهم إلى ما وراء البحر ومشقات الحيات التي واجهوها في أوائل هجرتهم زودتهم بتجارب مختلفة، وكانت نفوسهم دائما مرتبطة بوطنهم وإن كانوا يعيشون بعيدا عنه، وكانوا يحنون دائما إلى قريتهم وإن كانوا يعيشون في مدن أمريكا، فصوروا آلامهم وأحلامهم في القصص والأشعار وأنشدوها في حفلات جمعياتهم. وهكذا برزت جمعياتهم الأدبية المختلفة في أمريكا الجنوبية والشمالية وكان لكل من هذه الجمعيات مجلات خاصة ناطقة باسمها وتعبر عن آرائها عن القضايا السياسية والأدبية، وهذه الجمعيات كانت لها مساهمات قيمة في تطور الأدب العربي في البلاد الأمريكية.

الرابطة القلمية

أنشئت الرابطة القلمية في نيويورك في ٣٠ من نيسان عام ١٩٢٠م بنشاطات صاحب الجريدة 'السائح' عبد المسيح حداد. وقد شهدت دار السائح الاجتماعات الأدبية التي عقدت من أجل تأسيس 'الرابطة القلمية' وكان من أعلامها جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ونعمة الحاج وأسعد رستم وإيليا أبو ماضي ورشيد أيوب وندرة حداد.

تولى جبران رئاسة الرابطة القلمية وبذل جهده للنشاطات الأدبية، وكان ميخائيل نعيمة مستشارا ووليم كاتسفليس أمينا للصندوق، وفي رأي ميخائيل نعيمة أن "هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميع الأساليب والمعاني، حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد". وكانت الرابطة تصدر مجموعة أدبية باسمها، كتبوا فيها المقالات والشعر والنثر، وقد طبعت ونشرت مجموعتها الأولى في نيويورك والثانية في بيروت.

وبعد قيام الرابطة أصبحت جريدة 'السائح' لسانها الناطق وصوتها المدوي، وأصدرت الرابطة أعدادا ممتازة من مجلتها، كان فيها تصور الحياة الأدبية في المهجر وتحدثت عن نشاطات الرابطة القلمية وأعضائها. وجه جبران الرابطة القلمية توجيها قويا نحوالرومانسية وامتد تأثيرها إلى الشرق العربي كله سواء في الشعر الموزون أم في الشعر المنثور وكان تأثيرها أوضح ما يكون في خلق شعر المناجاة الذي سماه مندور 'الشعر المهموس' وقد ثار جبران على التقاليد والقواعد اللغوية بقوله "لكم منها ــ اللغة ــ ما قاله سيبويه وأبو الأسود وابن عقيل ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ولي منها ماتقول الأم لطفلها والمحب لرفيقها والمتعبد لسكينة الليل".

ويقول جورج صيدح في كتابه "كانت الرابطة القلمية ثورة فكرية وبيانية ، مذهبها أقرب إلى الرومانسية شكلا ولكن التصوف وعمق التجربة وطول التأمل رفع أدبها إلى مستوى عال يطل منه على مستويات العلم والفلسفة العالمية".[٧]

ويعرف ميخائيل نعيمة رسالة الأدب والأديب في دستور الرابطة " ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس أدب ولا من حرر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب. فالأدب الذي نعتبره هو الأدب ذاك الذي يستمد غذائه من تربة الحياة ونورها وهوائها، والأديب الذي نكرمه هو الذي خص برقة الحس ودقة الفكر وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير"، وغاية الرابطة في رأيه هو بث الروح النشيطة في جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقاليد.

وبعد أن توفي جبران سنة ١٩٣١م توفي رفقائه واحدا بعد آخر، فمات الشاعر رشيد أيوب سنة ١٩٤١ في نيويورك وتبعه نسيب عريضة سنة ١٩٤٦م ثم الشاعر ندرة حداد سنة ١٩٤٩م، وعاد ميخائيل نعيمة إلى لبنان، فسكتت أقلام الرابطة ولكن ما خلفها أدباء الرابطة تملئ أوساط الأدب العربي حيث آتت بالتجديد ولونت مجال الأدب العربي بألوان العواطف الجديدة، ودعت مؤلفاتهم إلى فكرة الابتكار والحرية من التقاليد.

العصبة الأندلسية

ظهرت هذه الجمعية في المهجر الجنوبي ، في برازيل بمدينة سانباولو على رئاسة الشاعر ميشال المعلوف سنة ١٩٣٢م، ومن رؤسائها داود شكورنائبا للرئيس ونظير زيتون أمينا للصندوق، وجورج حسون معلوف خطيبا للجمعية، ومن أعضائها الآخرين نصر سمعان وحسني غراب ويوسف أغانم

---

[7] جورج صيدح، أدبنا وأدبائنا فى المهاجر الأمريكية، (بيروت) ص ٢٢٦.

وحبيب مسعود، واسكندر كرباج، وشكر الله الجر، وأنطون سليم سعد، وكانوا يصدرون مجلة باسمها.

ويقول حبيب مسعود، رئيس التحرير لمجلتها عن أهداف العصبة وتسميتها "إنه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الأندلس، والإشارة إلى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به الرابطة القلمية"،[8] وإذا قارنا بين العصبة الأندلسية والرابطة القلمية نعترف بالفرق بين هاتين الفرقتين لأنه نجد أدباء العصبة أكثر تمسكا على القواعد اللغة العربية والديباجة المصقولة، وأما أدباء الشمال فهم لم يظهروا عنايتهم باللغة وتمسكهم بقواعدها وشواردها تمسك زملائهم في أمريكا الجنوبية.

وكان أدباء العصبة يتبادلون الفكر مع أصحاب الرابطة القلمية فى المهجر الشمالي وإن كان بينهم الخلاف في أمر التقليد والتراث. وبعض أدباء الشمال كانوا يعيبون على إخوانهم في الجنوب على محافظتهم وتقيدهم الإلزامي بقواعد اللغة والعروض وينعتونهم بالجمود وحب التقليد. يجيب مسعود سماحة لهذه التهمة بقوله "اتهموا إخوان العصبة الأندلسية بالمحافظة على الأساليب القديمة، أقول إذا كان المراد من الأساليب القديمة الصيغة اللفظية والتقاليد بضوابط اللغة فليس في ذلك موضوع للغمز واللمز، أما إذا كان التفكير الجديد يقتضي أسلوبا جديدا، والأسلوب الجديد يقتضي خروجا من اللغة، وبلبلة في التركيب، وروطانة في التعبير، فلست مبرئا إخواني من التهمة ".[9]

وقد ظهر من مجلة العصبة ثمانون عددا في سبع سنوات وتوقفت المجلة بصدور القانون البرازيلي الذي حظر إصدار الصحف والمجلات بغير اللغة البرازيلية ثم عادت أيضا للصدور سنة ١٩٤٧م وظلت تصدر حتى عام

---

[8] Ibid ص ٣٨٢.

[9] محمد عبد المنعم الخفاجى، *قصة الأدب المهجري* (بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٨) ص ١٠١

١٩٥٦م. توقفت العصبة بقيام الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣١م بسبب قانون الحرب الذي حظر المؤسسات والصحف غير البرازيلية، ولكنها عادت بانتهاء الحرب وبقيت حتى عام ١٩٥٣م ، وكانت من أهدافها رفع شأن الأدب العربي وحرية الأديب وإحياء التراث العربي في برازيل.

وقد ظهرت جمعيات أخرى في المهجر ولكن اختفت كلها سريعا، مثل رابطة منيرفا التي أسست على يد الشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي في نيويورك سنة ١٩٤٨م ولكن انتهت بوفاة الشاعر، والرابطة الأدبية على رئاسة صيدح في الأرجنتين سنة ١٩٤٩م وهي أيضا اختفت بعد سنتين.

النوادي الأدبية العربية

أنشأ أدباء المهجر عديدا من النوادي الأدبية في أمريكا شمالا وجنوبا، وهذه النوادي كانت مراكز أعمالهم الأدبية والثقافية، وكانت لها مساهمات كبيرة في إشعال الحركة الأدبية وفي خلق المواهب الأدبية والفنية فيهم، وفي توجيه الأدب المهجري توجيها فعالا. وفي كل مدينة نزل فيها المهجريون جاليات عربية لها جمعياتها وصحافتها ونواديها الأدبية. أقيمت في هذه النوادي حفلات أدبية وثقافية في مختلف المناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية والأدبية. ويصف الشاعر القروي البيئة الأدبية في سانباولو فيقول "كانت هناك جالية لها أندية وجمعيات وصحافة، وكانت تقيم الحفلات الاجتماعية في الأعياد الوطنية، وكانوا يدعونني لأقول شيئا من الشعر، فكنت ألبي دعوتهم وأراقب هذه الأحداث بنفس ثائرة وأصورها في أشعاري".

ومن النوادي العربية في المهجر الأمريكي 'نادية الرابطة الوطنية السورية' و'نادي جمعية الشبيبة العربية الفلسطينية'، والنادي الحمصي في سانباولو بالبرازيل، والنادي الرياضي السوري بسانباولو، والنادي الحلبي بسانباولو، والنادي العربي في بيونس آيرس. والنادي الحمصي في سانباولو

أنشأ عام ١٩٢٠م وإنه كان مشهورا بين المهجريين. ونظرا لحرص 'النادي الحمص' على أداء رسالته الثقافية والتوجيهية على الوجه الأكمل، فإنه كان ينتخب من بين أعضائه أديبا بارزا يطلق عليه اسم 'خطيب النادي' وكان من أشهر خطبائه نظير زيتون، صاحب المواقف المشرفة في خدمة العروبة وصاحب رسالة الإنسانية والقومية.

والنادي الرياضي السوري' بسانباولو كان أكبر الأندية الرياضية في أمريكا الجنوبية كلها وأفخمها جميعا بدون استثناء. وكان فيه ساحات لمختلف الألعاب الرياضية. و'جامع سانباولو'، قد تضافر المخلصون من المقيمين والمغتربين على بنائه. لأن الجالية الإسلامية في سانباولو لم تكن من الغني بحيث تستطيع وحدها على بناء مسجد فخم. وقد انهالت على الجمعية الإسلامية بعض التبرعات من البلدان العربية كما أن الحكومة الإيرانية قد تبرعت بمبلغ من المال. ومما يجدر التنويه به أن بعض أغنياء الجالية المسيحية اشتركوا أيضا في بناء هذا الجامع. والنادي العربي في بيونس آيرس' كان له نشاط قومي لا يماثله أي نشاط في أية مدينة أخرى، وكانت تشرف عليه نخبة مختارة من الشبان المخلصين.

الندوات الأدبية العربية

كان المهجريون طالما يعقدون الندوات الأدبية في كل مكان ينشدون فيها روائع الشعر، ومأثورات الخطب وسواحر البيان. وكانت هذه الندوات تعقد في دور المطابع والصحف العربية، وفي المحافل العامة، والنوادي الأدبية، والجمعيات العربية والإسلامية العديدة المنتشرة في كل مكان، وفي منازل الأدباء ومواطن سمرهم ولهوهم. وكانت هذه الندوات بمثابة أسواق أدبية رفيعة مشاركة في تهذيب لغة المهجريين، وفي ازدهار أدبهم، وفي تعدد ألوان هذا الأدب، وكان شباب المهجريين يتعلمون من شيوخهم في هذه الندوات حب

العربية وتذوقها ومواهب أدبها وشعرها والقدرة على البيان الجيد والقصد الرائع والخطاب البليغ فيها. فاستفادوا من تلك الندوات التي أقيمت في مختلف المناسبات الأدبية والدينية والقومية والاجتماعية . ففي عام ١٩٣٥م مثلا أقيم مهرجان أدبي كبير للمتنبي في سانباولو بالبرازيل كما أقيمت حفلات أخرى في مختلف المناسبات.

ومن الندوات الأدبية المشهورة في المهجر الجنوبي ندوة 'رواق المعري' التي أنشها في أوائل القرن العشرين الشاعر قيصر معلوف وكان من زملائه في هذه الندوة جورد عساف، وخليل كسيب، ويوسف ناصف ضاهر، وفارس نجم، وأنيس بواكم الراسي، ووديع فرجح، وإسطفان غلبوني وغيرهم.

المطابع والصحافة

أنشأ المهجريون عديدا من المطابع العربية في أمريكا الشمالية والجنوبية، لكي تكون وسيلتهم إلى الحياة وإلى الأدب معا. ومن المطابع التي قامت في المهجر 'مطبعة الأتلانتيك' التي أسسها نسيب عريضة عام ١٩١٢م، ومطبعة جريدة السائح، ومطبعة جريدة الهدى اللتان كانتا تصدران من نيويرك، ومطبعة مرآة الغرب التي طبع فيها ديوان الجداول لإيليا أبو ماضي عام ١٩٢٧م ومطبعة جريدة السمير العربية التي أنشأها أبو ماضي وكانت من أحدث المطابع، وهذه تعد المطبعة العربية الأولى في نيويورك. وكانت هذه المطابع ذات أثر كبير في نهضة العربية وازدهار الأدب في هذه الربوع النائية البعيدة عن أرض العروبة ولغتها وآدابها.

أسس بعض المهاجرين الأولين صحائف عربية، تكتب كلها أو بعضها باللغة العربية. ومن بينها جريدة العصر، والأيام، والفيحاء، وأول جريدة عربية ظهرت في أمريكا هي 'كوكب أمريكا' التي أصدرها إبراهيم ونجيب عربيلي عام ١٨٩٢م. وأنشأ في نيويورك نعوم مكرزل جريدة 'الهدى' عام ١٨٩٨م

وبعد عام أسس موسى دياب جريدة 'مرآة الغرب' عام ١٨٩٩م وكان يكتب فيها جبران ووليم كاتسفليس وغيرهما. وفي سانباولو صدرت جريدة الفيحاء عام ١٨٩٤م فهي كانت أول جريدة عربية في أمريكا. وأسس الأديبان المهجريان سليمان بدور وعباس أبو شقر جريدة البيان النيويوركية عام ١٩١١م، وكان يحرر فيها الشاعر المهجري مسعود سماحة. وصدرت في نيويورك 'المجلة العربية' وكانت تصدرها جماعة من أبناء فلسطين وحرر فيها أبو ماضي فترة من الوقت. وأنشأ عبد المسيح حداد الأديب المهجري جريدة 'السائح' في سنة ١٩١٣م، وإنه كان صحافيا بطبيعته، استقر في نيويورك بعد هجرته إلى أمريكا فعاد إليه حنينه للأدب والصحافة، فأنشأ 'السائح' وكان يكتب فيها جبران والريحاني، ورشيد أيوب، وندرة حداد ويعملون فيها بروح الأسرة الواحدة، وانتهى هذا الاتحاد الأدبي في آخر الأمر إلى تكوين الرابطة القلمية عام ١٩٢٠م التي تعد أظهر حادث أدبي في الأرض المهجرية والتي صارت صرحا عتيدا من صروح الأدب المهجري. وقد كان يصدر عبد المسيح حداد ملحقا لجريدته 'السائح' وكان يكتب فيها أدباء المهجر مقالات بعد أن احتجبت مجلة الفنون التي ملكها نسيب عريضة الذي أوقفها فيما بعد لضيق يده ماليا.

وصدرت في نيويورك 'المجلة العربية' التي أنشأتها جماعة من أبناء فلسطين وقام أبو ماضي بتحريرها منذ عام ١٩١٦م ، وبعد فترة من الزمن قام أيضا بتحرير 'جريدة الفتاة'، وكان يصدرها شكري بخاش صاحب 'زحلة الفتاة'. وأنشأ الشاعر نسيب عريضة في نيويورك مجلته الأدبية 'الفنون' عام ١٩١٣م، وكان يكتب فيها ميخائيل نعيمة فصوله في الأدب والنقد، وقد اشترك في إنشائها مع نسيب عريضة الأديب المهجري نظمي نسيم وتوقفت عام ١٩٢٠ عن الصدور. وكذلك أنشأ الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي مجلته 'السمير' في نيويورك عام ١٩٢٩م، وكانت من أكثر الصحف العربية ذيوعا في أمريكا، وقد حولها إلى جريدة يومية منذ عام ١٩٣٦م، وكانت أول جريدة عربية كان لها

TH-17985

Library

مبنى خاص في وسط نيويورك وكانت مطبعتها من أحدث المطابع العربية هناك.

وفي مكسيك أصدر محبوب الخوري الرتوني صحيفة 'الرفيق' باللغة العربية عام ١٩٢٥م، وقد أتت في هذه المدينة فيها نحو عشرين صحيفة عربية خلال القرن العشرين. وقام المهجريون في أمريكا اللاتينية أيضا بإنشاء الصحف والمجلات الأدبية كما ظهرت مجلة 'العصبة الأندلسية' في سانباولو، ناطقة بصوت جمعية 'العصبة الأندلسية' التي كانت من أقوى صروح الأدب في المهجر الجنوبي. وظهرت جريدة 'فتي لبنان' اليومية في سانباولو، وتولى نظير زيتون رئاسة تحريرها فترة من الزمن. وكانت مجلة 'الشرق' العربية البرازيلية تظهر في ثوب أنيق، وفيها كان ينشر الشعراء المهجريون من أمريكا الجنوبية أشعارهم، ومن المجلات المشهورة هناك'الأفكار' و'أبوالهول' و'المقرعة' وغيرها.

وقد أنشأ إلياس فرحات وتوفيق ضعون عام ١٩١٩م مجلة أدبية اسمها 'الجديد' وظلا يصدرانها إلى أن انفرد ضعون بإصدار مجلته 'الدليل' عام ١٩٢٨م ، وكان 'الجديد' لسان ناطق عن الأحرار والمتحررين من الإستعمار التركي والفرنسي. وأنشأ شكر الله الجر في برازيل مجلته 'الأندلس الجديد' ثم مجلة 'الزنابق' وأنشأ جورج صوايا في الأرجنتين عام ١٩١٩م جريدة 'يقظة العرب' اليومية، ثم أنشأ كذلك في الأرجنتين عام ١٩٢٩م جريدة 'الإصلاح العربية' التي كانت تصدر يومية من مدينة بيونس ايرس، وحولها بعد ذلك إلى مجلة أسبوعية. وأنشأ لبيب الرياشي عام ١٩١١م في بيونس ايرس جريدة 'القرن العشرين' العربية. وأنشأ موسى يوسف عزيز 'الجريدة السورية اللبنانية' في عاصمة الأرجنتين في اللغة العربية عام ١٩٢٩م.

وكانت جميع هذه الصحف العربية المهجرية حافلة بأدب المهجريين، فياضة بألوان من نثرهم وشعرهم، عالية الموهبة، واضحة الأصالة خارج أرض العالم الجديد. ويقول الأستاذ عبد اللطيف اليونس في كتابه 'المغتربون' إن الصحف العربية في المهجر مرتبطة ارتباطا وثيقا ببقاء اللغة العربية فيها، فهذه الصحف إنما صدرت ليقرأها أبناء الجالية الذين كانوا يعرفون اللغة العربية، وكلما قل عدد القراء ضعفت الركائز التي تقوم عليها هذه الصحف وانهارت وزالت الأسباب المؤيدة لبقائها وهكذا احتجبت صحف كثيرة، وخلفت ورائها آثار كثيرة من اللوعة والحنين. وشعورا عميقا بأن لغة الضاد في أمريكا كلها كانت سائرة إلى الاضمحلال والزوال' بتوالي السنين.

الفصل الثالث

قواد الأدب المهجري

نقل المهاجرون الآداب العربية من العالم العربي إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، فبانتقالهم من أوطانهم انتقلت معهم لغتهم وثقافتهم وتراثهم وآدابهم، والأديب العربي الذي فارق وطنه وعاش في أرض العالم الجديد، لا يمكن أن يتخلى عن موهبته. فبعد أن استراحوا من أعباء السفر، ومشقة الهجرة، واستقروا في حياتهم الجديدة بعض الاستقرار، بدءوا يكتبون الأدب، وينشئون النثر، وينظمون الشعر، كما كانوا في بلادهم، وأخذت تظهر بوادر الحياة الأدبية العربية بين المهاجرين، وساعدت على ظهورها حاجة المغترب إلى التنفيس عن نفسه بإطلاق الحرية لموهبته الأدبية، وإحساسه بالحنين الجارف إلى وطنه، ومسارح ذكرياته، ومواطن أهله وأحبابه وأترابه، والحنين إلى الوطن يثير الموهبة الأدبية، ويغذى المشاعر، ويذكى العواطف، ويثير الشاعرية.

ومن رواد الأدب المهجري في أمريكا الشمالية: أمين الريحاني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وندرة حداد، وأسعد رستم، ونعمة الحاج، وإيليا أبو ماضي، ونعيمة أيوب، وصفية أبو شادى، وعبد المسيح حداد. ومن الأدباء الآخرين من المهجر الشمالي: نعمة الحاج، وأسعد رستم، وحبيب إبراهيم كاتب، وقيصر وحيد، وعيسى خليل الصباغ، ونعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى، وسلوم مكرزل، ونجيب دياب صاحب 'مرآة الغرب'، وراجى الضاهر مؤسس جريدة البيان. ومن أعلام الأدباء والشعراء في المهجر الجنوبي: جورج صيدح، ورشيد سليم الخورى، ونظير زيتون، وميشال معلوف، وفوزى المعلوف، وشفيق معلوف، ورياض معلوف، والياس فرحات، وإلياس قنصل، وذكى قنصل، ونعمة قازان، وشكرالله الجر، وحبيب مسعود، وتوفيق ضعون، وقيصر سليم الخورى، وجورج حسون المعلوف، ونصر سمعان، وداود شكور، وسواهم.

جبران خليل جبران

وإليه يرجع الفضل في تأسيس الرابطة القلمية سنة ١٩٢٠م وإنه كان رساما ماهرا وشاعرا بارعا ذو عواطف قوية، تأثر من الشاعر الإنجليزي 'وليم بليك'[William Blake] ومن الرسام 'رودان' [Rodman] وقت دراسته في باريس بمساعدة السيدة مارى هاسكال [Mary Haskell]. وكان شخصيته قوة دافعة في الأعمال الأدبية في المهجر الأمريكي حيث بذل جهوده لتطوير الأدب العربي ولتحريرها من القيود التقليدية القديمة، حتى توفي سنة ١٩٣١م في نيويورك. ومؤلفاته تفيض فيها مشاعر الحزن والأسى والإحساس بالألم، فتجلي كلها في معظم مؤلفاته وخاصة ما كان منها في فترات حياته المبكرة. لأنه فوجع في أوائل حياته بموت أخته وأخيه وأمه ويقول بنفسه عن هذه الأحوال " أنا رجل أبدل أحزان قلبي بأفراح الناس ولا أرضى أن تنقلب الدموع التي تستدرها الكآبة من جوارحي وتصير ضحكا، وأتمنى أن تبقى حياتي دمعة

وابتسامة: دمعة تطهر قلبي وتفهمني أسرار الحياة وغموضها وابتسامة تدنيني من أبناء جلدتي وتكون رمز بمجدي للآلهة، دمعة أشارك بها منسحق القلب، وابتسامة تكون عنوان فرحي بوجودي".[١٠]

وللحوادث التي حدثت في حياته أثر في تشكيل شخصيته مثلا انه كان يثور علي رجال الدين ومدى ما يتمتعون من سلطة لا يقف في سبيلها حائل،[١١] وما كتبه في 'عرائس المروج' و'الأرواح المتمردة' تظهر هذه الحياة المضطربة التي ثار فيها جبران على الشرائع والقوانين الصارمة التي كرهها وأظهر الحقد على من وضعها.

ويمكن أن نقسم حياته إلى قسمين فهما حياته الأدبية وحياته الفكرية أي عهد الأحاسيس والتفجيع والشكوى وعهد الفلسفة والتأمل والنظر البعيد. وثنائياته 'المواكب' تتعرض هذا التقسيم، ففيها الكلام اللين اللطيف الذي يدلى به الفتى المليء بالشباب والحيوية، وفيها الفلسفة العميقة التي تمليها تجارب هذا العبقري وحكمته.

فشعره من حيث الشكل نرى فيه التحرر من قيود اللغة والنحو والإنطلاق من نير القافية المتوارثة وفيه البساطة اللفظية والإغراق في الخيال لدرجة تجعلنا نلمس فيه النزعة إلي ما وراء الطبيعة. وأما من حيث الموضوع فبالإضافة إلى الخيال المجنح قد طرق شعره الموضوع الإنساني والحياة المادية الواقعية. إلي هذا يشير قوله " لكم منها ما قاله سيبويه وابو الأسود وابن عقيل

---

[10] ميخائيل نعيمة، *جبران حليل جبران*. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١) ، ص١٨٦.

[11] وله تجارب مختلفة حدثت فى عهد طفولته، مثلا ذات يوم رأى امرأة من بيت جاره تمتنع لشراء الزيت من احد باعة بسبب أنه من طائفة دينية مخالفا لطائفتها، فمثل هذه الأحداث أثرت فى نفسه.

ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ولي منها ما تقول الأم لطفلها والمحب لرفيقه والمتعبد في سكينة الليل"[١٢].

ومن مؤلفاته: النبي، والتائه، والمجنون، ورمل وزبد، والأمواج، والغواص، والأرواح المتمردة، والبدائع، وحديقة النبي، وعرائس المروج، ودمعة وابتسامة، والأجنحة المتكسرة.

ميخائيل نعيمة

وصل ميخائيل نعيمة إلى أمريكا كطالب يطلب الدارسة مخالفا لغير الأدباء المهجريين، لأن معظمهم وصلوا إليها سعيا وراء العيش والمهنة وفرارا من الفقر والاستعباد تحت حكم المستعمرين. أما ميخائيل نعيمة فهو كان أديبا وناقدا بخلقيته، ابتلي بنفسه في كثير من مراحل العيش كالمحاماة والتجارة والجيش ولكنه ترك كلها لإدراكه أنه خلق للأدب، وكيف يستطيع من خلق أديبا أن يشتغل في الأمور المادية. وكتابه 'الغربال' الذي أصدره عام ١٩٢٣م يأتي بآرائه في النقد والأدب ومشكلات الشعر، وفي رأيه أن هدف الأدب 'هو الإفصاح عن عوامل الحياة'[١٣]. وفي عام ١٩٣٢م عاد إلى وطنه لبنان وعكف على الإطلاع والكتابة ونظم القصائد في قريته 'باسكنتا'، وله ديوان باسم 'همس الجفون' ومن كتبه زاد المعاد، والبيادر، وجبران خليل جبران، وكرم على درب، ودروب، وفى مهب الريح، وصوت العالم، والمراحل وغيرها.

وله يد في تطور المسرحية العربية. فمسرحيته 'الآباء والبنون' التي نشرت أول مرة عام ١٩١٧م في نيويورك أسهمت في حل مشكلة اللغة العامية والفصحي في كتابة المسرحية. وثار نعيمة علي قيود اللغة وفي رأيه الأدب 'هو الإفصاح عن عوامل الحياة كما تنتابنا من أفكار وعواطف وإن اللغة

---

12 ميخائيل نعيمة، *جبران خليل جبران*. (بيروت: دبر العلم للملايين.١٩٧١).

13 نادرة جميلة، *شعراء الرابطة القلمية*.(مصر:دار المعارف).ص٣٨٤.

ليست سوى وسيلة اهتدت إليها البشرية للإفصاح عن أفكارها وعواطفها وإن للأفكار والعواطف كيانا مستقلا ليس للغة فهي أولا والغة ثانيا. وإن كل القواميس وكتب الصرف والنحو في العالم لم تحدث ثورة ولا أوجدت يوما أمة ولكن الفكر والعاطفة يجددان العالم في كل يوم"[١٤].وثار ضد التقليدية، ويشير إليه قوله في مقدمة قانون الرابطة القلمية "إن هذه الروح الجديدة التي ترمي الخروج بآدابنا من الجمود التقليد إلى دور الابتكار في جميع الأساليب والمعاني للحرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد".[١٥]

بدأ نعيمة حياته الأدبية بمقالة كتبها عن 'الأجنحة المتكسرة' لجبران خليل جبران تحت عنوان 'فجر الأمل بعد اليأس' في مجلة 'الفنون' لنسيب عريضة، وإنه تأثر بالأعلام الروسيين مثل تولستووي [Tolstoy]، ودستويفسكي [Desteyowsky]، وغيرهما وكان له أثر فيما أنتجوا من شعر ونثر. فطبيعة اغترابه عن بلاده صغيرا وتأثره بالأدب الروسي إلى حد بعيد، ثم هجرته إلى أمريكا، بلاد الحرية والانطلاق، جعلته متحررا ميالا إلى كل ما هو جديد، وثائرا علي التقليد والمتقلدين.

فبنشر كتابه 'الغربال' سنة ١٩٢٣م ذاع صيته في الأوساط الأدبية في الشرق العربي وفي العالم الغربي المهجري. وكتابه هذا يدعو إلى الاعتماد علي النفس وعدم الجري وراء المقلدين. وفي رأيه "اللغة ليست سوي لباس للمعاني وغلاف للأفكار" وأشعاره تسجل بدل لواعج الشوق والحنين عواطف الأشفاق والألم[١٦] مثلا قصيدته التي نظمها إبان الحرب العالمية الأولى، ووجهها إلي إخوانه في وطنه فيقول:

---

14 محمد عبد المنعم الخفاجي، *قصة الأدب المهجري* (بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٨).ص٣٨٦

15 Ibid, ص٣٩١.

16 وذلك بطبيعته لأنه لم يهاجر الى أمريكا سعيا وراء العيش وانما وصل الى المهجر كطالبا مغتربا واضافة على ذلك انه كان يعيش فى بسطة من الغنى.

أخي إن عاد بعد الحر ـــب جندي لأوطانه

وألقى جسمه المنهو ـــك في أحضان خلانه

فلا تطلب إذا ما عد ـــت للأوطان خلانه

لأن الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم

سوى أشباح موتانا

أمين الريحاني

هاجر أمين الريحانى في الثانية عشر من عمره مع عمه ومعلمه نعوم مكرزل إلى أمريكا ثم لحق به أبوه فعمل معهما في التجارة ثم انصرف إلى التمثيل المسرحي وعمل مع فرقة التمثيل نحو ثلاثة أشهر، ورحل فيها إلى بلاد كثيرة في الولايات المتحدة. وبعد قليل عاد إلى التجارة والتحق بمدرسة ليلية وعكف على شتى المؤلفات العربية والإنجليزية والفرنسية، وفى سنة ١٨٩٨م عاد إلى لبنان بعد وفات جبران خليل جبران. وإنه كان شخصا يحب الرحلات ولقب بالرحالة لملئ حياته بالأسفار، وقد جاب الممالك والأمصار وخص البلاد العربية لحبه بها وشغفه بالقومية العربية التي وقف حياته في سبيلها ورفع شأنها وعلو كلماتها لدى الغرب بما كان يلقيه بلسان الذرب الذي يتقن في الأفصاح عما في قلبه بلغتين الشهيرتين في الشرق والغرب[١٧].

وهو في رأي صاحب 'قصة الأدب المهجري' عالم بأسرار الحياة ومكتنفاتها، متغلغل في أعماقها وأغوارها، وهو كاتب من الكتاب النوابغ ورحالة مشهور فاق ابن جبير وابن بطوطة في وصف البلدان والممالك والأمصار بأسلوب سحار جذاب أخاذ". وإنه حبب بآراء أبوا لعلاء المعري وكتب عنه

---

17 انه كان يتقن اللغة العربية والإنجليزية وله كتب فى كلتين اللغتين.

كثيرا في كتاباته كما كان يؤمن بالفعال التي يأتي بالنتائج في المجتمع ولا في أقوال التحسين ويشير إليه قوله "خير الإحسان وأجمله ما جاد به القلب والعقل معا وما بقى فيه الكذب والدعاء".

وكان الريحاني مخاصما لجبران، وإنه لم يشترك مع جبران في الرابطة القلمية وإن كان قد رثى لجبران بعد موته. ومات الريحاني 'بالفريكة' سنة ١٩٤٠م ودفن فيها وأقيم له بها متحف يضم آثاره ومخلفاته، ومؤلفاته كثيرة منها التطرف والإصلاح، والنكبات، وأنتم الشعراء، ودفاء الزمان، وسجل التوبة، ورسائل أمين الريحاني. وله كتب في الإنجليزية منها 'الملك فيصل:العراق'، رباعيات المعري، لزوميات أبي العلاء المعري، ودروس في ألف ليلة، وأنشودة الصوفيين.

الفصل الرابع

سمات الأدب المهجري

وصف الطبيعة

وصل اللبنانيون والسوريون إلى المدن الأمريكية سعيا وراء سعة العيش تاركين وراءهم أسرهم وأقربائهم في القرى اللبنانية والسورية. والحياة في مدن أمريكا كانت تجربة جديدة بالنسبة إليهم لأنها كانت مخالفة لحياتهم الطبيعية في قريتهم، فحدث انقلاب تام في بيئة حياة المهاجرين، بين بيئة وطنهم وبيئة أمريكا المستوطنة. فـأثرت هذه الحياة الميكانيكية في بلاد أمريكا على عواطفهم سلبيا. لأنه كان ينبئهم عن طبيعة وطنهم البسيطة الضائعة. وهذا نسيب عريضة يصف الحياة في مدينة أمريكا وما فيها من بروج مشيدة وعمارات قائمة، وهي في نظره بلاد وأدت فيها الطهارة وفقدت منها البشر والهناء،

وأعدمت الفضائل فما لها من وجود، وهو كان يكره المعيشة فيها ويفضل عليها عيشة البدو الآمنة في خيامهم، وإنه يحن لحياة البساطة على ضفة الغدير الرقراق:

نفسي على عهد البوا دي لم تزل بين الخيام
ولجلسة عند المسا ء لدى الغدير بلا كلام
أجدى إلى قلبي من الضو ضاء في المدن العظام

ولم يكن هذا حال نسيب عريضة وحده بل اشترك معه فى هذا الشعور كل زملائه، وربما كان منهم من تجاوزه في ذلك. وفشت هذه الروح المتمردة على الحياة المادية بينه، وظهرت آثارها فيما سطروه من شعر ونثر. وجبران يمجد الغابة في مجموعته 'المواكب' وهو يدعو فيها إلى الحياة البسيطة، ويقول في أوله عن الغابة التي تمثل الحياة البسيطة :

ليس في الغابات راع لا ولا فيها القطيع
فالشتاء يمشي ولكن لا يجاريه الربيع
وليس في الغابات حزن لا ولا فيها النجوم
وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجوم

وفكرة الغابة هنا ممثل حياة البساطة التي ينشدونها بعيدا عن زيف المدنية. ويعبرون عنها بفكرات أخرى أيضا مثل 'البحر' و'ظلام الليل' وغيرها من مظاهر الطبيعة. مثلا يرى خليل جبران في البحر عزما، فإليه الريح التي تفصل بين السماء والسديم وإليه النهر الذي يروي الأراضي الظمأى بمائه، وإليه كل شيء، فهو ملك الأشياء:

ويقول الفكر أني ملك ليس في العالم غيري من ملك
غير أن البحر يبقي هاجعا قائلا في نومه : الكل لي

وأما ميخائيل نعيمة يخاطب البحر بلسان الفيلسوف المتأمل في الأشياء المتطلع إلى أسرار الكون فيقول في قصيدته بعنوان 'البحر' :

أما تعبت عجيج كر ففر فكر
ماذا تروم وأنى تسير ولا تستقر
كأنما فيك مثلى قلبان : عبد وحر

وفصل الربيع كان يثير في نفوسهم ذكرى ربيعهم الذي قضوا في وطنهم. لأنه يعتبر الربيع فصل الشباب وفصل القوة والحيوية وأحلام الصبا، ولكن معظمهم وصلوا بلاد المهجر بعد مغادرة عهد الشباب. فيتذكرون ما فاتوا من أحلام الصبا والشباب: فيقول رشيد أيوب مخاطبا الربيع:

عجبا، تمضي زمانا وتعود * وربيعي قد مضى لم يرجع

ويقول أيضا في قصيدته 'هي الدنيا' متذكرا أيام ربيعه ويشبهها بالحمامة:

قالوا ربيع قلت أين الصبا أين الفراشات وأين الطيور
أيام أعدو خلفها حافيا وكيفما في الحقل دارت أدور
طائرة لكنني مثلها من فرحي ما بين تلك الزهور

فكل ظاهرة من ظواهر الحياة المدنية في المهجر الأمريكي كانت تذكرهم حياة القرية الطبيعية في وطنهم. فكانوا يتذكرون الحياة الماضية حتى عندما يصفون أشياء المدنية في المهجر تتدخل فيها ذكرياتهم وحنينهم إلى الوطن، مثلا يتذكر رشيد أيوب وطنه عندما يصف مدينة نيويورك فيقول:

تذكرت لوطني على شاطئ النهر فجاش لهيب الشوق موضع الشر
وأرسلت دمعا قد حنته يد النوى علي فأمسى في منتحب القطر

الحنين إلى الوطن

وقد غادر كل من أدباء المهجر بلادهم في ظروف محزنة قاسية بعيدة كل البعد عن مظاهر البهجة والسرور، ولقد تركوا بلادهم تئن تحت وطأة الظلم والتعسف وقلة الأموال وفساد الأحوال، مما جعل قلوبهم دائما معلقة بها، يحلمون أن تطمئن حالها وحال من فيها من الأهل والأصحاب. إن مجرد الخروج من دار إلى دار أو من بلدة إلى أخرى لمدة قصيرة يثير في النفس عواطف الحنين وإن كان المسافة قصيرة، فكيف إذا ترك الإنسان بلاده التي ربي ونشأ فيها وانفق فيها شبابه إلى بلاد شاسعة تاركا خلفه أهله وأقربائه في حال تضطرب فيه حياتهم تحت حكومة المستعمرين. فلا شك أن هذه الظروف كافية لتثير من عواطف الحنين أعذبها وأرقها ومن لواعج الشوق أحرها وأشدها.

وكانوا كثيرا ما يفقدون طبيعة وطنهم، فأكثر شعرهم في الحنين إلى الوطن كانت هي شعر وصف الطبيعة. فهم إذا حنوا فإنما يحنون إلى مواطن الجمال في بلادهم، وهي مليئة بالجمال، فياضة بالحسن، وإن طبيعة وطنهم قد تركت أثرا فعالا في نفوسهم ولم يكن من السهل عليهم نسيانها، وهذا خليل جبران يصرخ في وجه الزعماء المتشدقين بأحاديث السياسة التي لاتثير اهتمامه "لكم لبنانكم ولي لبناني، لكم لبنانكم ومعضلاته ولي لبناني وجماله، لبنانكم عقدة سياسية تحاول مشكلة دولية تتقاذفها الليالي وأما لبناني فأودية هادئة سحرية تتموج في جنباتها رنات الأجراس وأغاني الشواقي".

وللشاعر رشيد أيوب قصائد في وصف طبيعة بلاده والحنين إلى وطنه. فديوانه 'أغاني الدرويش' من أوله إلى آخره لا يكاد ينتهي منه حتى

يخرج بصورة جميلة بديعة التنسيق والتلوين لموطنه لبنان. فكلما يجلس جانب نافذته يتذكر ما انقضى حتى يأخذه الحنين وتؤلمه الذكريات وتبكي عليها:

جلست بقرب شباكي أردد طيب ذكراك
وأطوي بيد الأحلام كبت فيها مطاياك
وفيها النفس حائمة ترفرف فوق مغناك

وهذا يتأمل إيليا أبو ماضي في 'خمائله' طبيعة العالم الجديد حوله ويتذكر عهد الشباب الذي فقد له حينما فارق وطنه، فيتذكر ذلك الوطن العزيز عليه الذي لا ينسى جماله في طول بعده عنه، فيقول حين سألته فتاة عن شعوره لفراق بلاده، وهل ينسى النازحون بلادهم إذا بعدوا عنها، فهتف من أعماق قلبه:

الأرض سورية أحب ربوعها عندي ولبنان أعز جبالها
والناس، أكرمهم علي عشيرها روحي الفداء لرهطها ولآلها
والشهب، أسطعها التي في أفقها ليس الجلال الحق غير جلالها
وأحب غيث ما همي في أرضها حتى الحيا الباكي على أطلالها

وللأحداث التي كانت تتوالى على الشرق العربي أثر في نفوس المهاجرين الذين غادروا البلاد ولكن قلوبهم معلقة بها، إنهم كانوا في المهجر يتنسمون أخبارها ويتوقون إلى معرفة أحوالها وما ينتابها من مصائب وأحداث. وقد خلفوا وطنهم في حالة تضطرب فيها الحياة اليومية والفكرية تحت حكم الأتراك، فكان الشعراء يثورون على حكم الأتراك في قصائدهم. وهذا ما يثور عليهم إيليا أبو ماضي ويخاطبهم في مبدء الأمر باللين، ويطالب بحق أمته في الحرية والإستقلال فيقول :

رجال الترك ما نبغي انتقاضا لعمركم وما نبغي انتقاما

ولكنا نطا لبكم بحق ونكره من يريد لنا اهتضاما

حملنا نير ظلمكم قرونا فأبلاها وأبلانا وداما

دعا أدباء المهجر في أشعارهم ومؤلفاتهم إلى المساعدة لإخوانهم في الوطن، وكان لها أثر في نفوس المهاجرين. فجمعوا التبرعات وأقاموا الحفلات يرصدون ريعها لمعونة الوطن وانتشال أبنائه يدا باسطا لسد المجاعة والفقر. وكانت للسيدات المهاجرات مساهمة في هذه الحملة مما جعل رشيد أيوب يثنو عليهن في قصيدته:

غدا تشرق الشمس فوق الربوع وتجتاز أرض البكا والعويل

وتخبر كيف بلاد الدموع تحي اللواتي صنعن الجميلات

النفس والخلود

لقد غادر المهجريون أوطانهم إلى بلاد أخرى بعيدة النائية ولم يتوقعوا الرجوع إليه وتركوا ورائهم عائلاتهم وأقرباءهم. وكانوا يحلمون الثروة والغناء في الأرض الجديدة عند مغادرتهم ولكن لم يتحقق لمعظمهم ما كانوا يحلمونه في البلاد الأمريكية. فلهذه الأحاسيس الضائعة أثر في شعراء المهجر فبرزت تأثراتهم في صور القصائد وغيرها من المؤلفات. وهذا يصور نسيب عريضة أمله للعودة إلى الوطن بعد أن يئس من الحياة في العالم الجديد، فيقول في قصيدته 'عودة الفارس':

مل ساقه فراح يهيم كشهاب تقاذفته النجوم

دعته معالم ورسوم شقها انه سواها يروم

فهي تدمع

ويصور رشيد أيوب في قصيدته 'المسافر' تنفس هذه المراحل التي مر بها كل مهاجر إلى العالم الجديد، فيقول :

دعته الأماني فخلى الربوع وسار وفي النفس شيئ كثير

وفي الصدر بين جنايا الضلوع لنيل الأماني فؤاد كبير

فحث المطايا وخاض البحار ومرت ليال وكرت سنون

كل هذه الظروف التي مر عليها المهجريون في أوائل هجرتهم وتلك العوامل التي تركت آثارها في حياتهم كان لها أثر في نفوسهم: فظهرت سماتها في كراهيتهم للحياة حولهم والبعد عن مخالطة الناس والميل إلى الوحدة والإنفراد، فكان كل منهم يخلق لنفسه عالما من الخيال يتأمل فيه ويعيش في ظلاله وهذا ظاهر في تعريف إيليا أبو ماضي للشاعر"

هو من يسائل نفسه * عن نفسه في صبحه ومسائه

يتحدث ميخائيل نعيمة عن نفسه ومبالغته في العناية بها والإصغاء اليها ومخاطبتها والتجاوب معها فيرد على صديقه الذي أدهشه انصرافه عن الشرب واللهو ولم يستطع تعليل ذلك، بقوله:

لا لست بالولهان يا صاحبي فالقلب مني جامد كالجليد

لكنني مصغ لنفسي، ففي نفسي أوتار وفيها نشيد

فاضرب، ودعني بين ألحاني

فأدباء المهجر كانوا يعتقدون بأن النفس كانت تعيش في العالم السفلى، عالم المادة والفناء، فدخلت في الجسد، والجسد فان كما تقول الكتب السماوية ولكن الروح خالدة فهي ستغادر وتعود إلى عالمها الذي هبطت منه حيث تمتع هنالك بالخلود. وهذه الفكرة تناسب ما اعتقده ابن سينا قبلهم بمائة سنين، ويقول عميد الرابطة القلمية جبران خليل جبران إنه ليس بين ما نظمه الأقدمون قصيدة أدنى إلى معتقدي وأقرب إلى ميولي الفلسفية من قصيدة ابن سينا في النفس وأضاف شرحا لأسبابه التي جعلته أن يفضلها على غيرها فيقول "إن في قصيدته النبيلة قد وضع الشيخ الرئيس أبعد ما يراود فكرة الإنسان وأعمق ما يلازم خياله من الأماني التي تولدها المعرفة والسؤالات التي يثمرها الرجاء، والنظريات التي لا تصدر إلا عن الفكر المستمر والتأملات الطويلة، فكأني قد أبلغ خفايا الروح عن طريق المادة وأدرك مكنونات المعقولات بواسطة المرئيات فجاءت قصيدته هذه برهانا على أن العلم هو حياة العقل يتدرج بصاحبه من الإختبارات العملية إلى النظريات العقلية والشعور إلى الله".[١٨]

وهناك اعتقاد آخر عند المهجريين وهو 'فكرة التناسخ' أي أن الأرواح حين تفني الأجساد تنتقل إلى أجساد أخرى وتدخل فيها، وبهذا تتكرر الحوادث عند أشخاص مختلفين، وقد يتم الإنسان اليوم ما بدأه غيره منذ ألف عام، وهذه الفكرة هي التي دعت جبران إلى كتابة قصة 'رماد الأجيال والنار الخالدة' وفي هذه القصة يقول جبران موضحا فكرته 'فالأحلام والعواطف تبقي ببقاء الروح الكلي الخالدة وقد تتوارى حينا وتهجع آونة متشابهة بالشمس عند مجيئ الليل وبالقمر عند مجيئ الصباح'.

أما فكرة البعث والنشور وما وراء الموت من عقاب أو عذاب فقد كان لها أثر كبير في تسائلهم وارتيابهم. ولم ينج من هذا التشكك فيهم حتى ندرة حداد ــ الشاعر المطمئن بالنفس، وإنه يتهم الأديان بالقصور وعدم الشفافية :

---

[18] نادرة جميلة، *شعراء الرابطة القلمية* (مصر: دار المعارف). ص١٢٧

أما أنا مازلت أجـــ * هل ما يحل غدا بيه

لا العقل أرشدني ولا * كتب الديانة كافية

وكانوا يكثرون التفكير عن النفس، يتخذ كل منهم عالما خاصة بهم ويتخلف عن العالم المادي. ولكن مصدر هذه الأفكار كان سواءا عند كل منهم هو 'النفس'. فصوروا هذه النزعات التي كانت تهيج في خاطرهم بقصائدهم وغيرها من المؤلفات.

ثورة على التقليدية

وقد ثار أدباء المهجر ضد هذه التقليدية. فألف الناقد والشاعر المهجري ميخائيل نعيمة كتابا أوضح فيه المقاييس الأدبية الجديدة اللازمة للنهضة الأدبية، وطبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٩٢٣م. والبذور الأولى لتلك النهضة المهجرية كانت قد غرست في نفوسهم حين هب الكاتب والفيلسوف المهجري أمين الريحاني مطالبا الشعراء بنبذ موضوعات الشعر التقليدي وعدم السير في ركاب الأقدمين من ابتداء القصائد بالبكاء على الأطلال وتذكر الأحبة ممن غادروا الديار. يقول في أحد وصاياه للشعراء "حرروا صناعتكم من قفا نبك إن عندكم اليوم الطيارات ليسوقوا النجوم" فهو يريد من الشعر أن يمثل الحياة التي يقال فيها من مدنية وآلات ومخترعات ليكون حيا يستحق التقدير والإعجاب. وإلى جانب هذا فهو يعيب على الشعراء الأقدمين قولهم في المديح والرثاء. ويرى الشعر ما يكون إنسانيا أو قوميا وما يعبر عن روح المجتمع ويصور آلام البشرية جمعاء. نجد هذه الروح القومية والإنسانية في كتابات أمين الريحاني النثرية من فلسفة وحكم كما نجدها فيما أنتج من شعر منثور بالعربية وما نظم من شعر بالإنجليزية.

وكان رئيس الرابطة القلمية جبران خليل جبران أيضا يبعث الروح الإنسانية في مؤلفاته وكان يثور على كل ما هو قديم بال من المقاييس الشعرية والأدبية وهو يقول مخاطبا الشعراء والكتاب: "ليكن لكم من قصائدكم الخصوصية مانع من اقتفاء أثر المتقدمين فخير لكم وللغة العربية أن تبنو كوخا حقيرا من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحا شاهقا من ذاتكم المقتبسة' فالشعر عنده يجب أن يكون تعبيرا عما في نفس صاحبه وما يفعل به هو بعينه لا غيره ممن تقدمه من الشعراء". وهو يهاجم على موضوعات الشعر التقليدي قائلا "ليكن منكم من عزة نفوسكم زاجرا عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة ، فخير لكم وللغة العربية أن تموتوا مهملين من أن تحرقوا قلوبكم بخورا أمام الأنصاب" الشعر في رأيه "روح مقدسة متجسمة من ابتسامة تحيى القلب أو تنهدة تشرق من العين مدامعها أشباحا ، مسكنها النفس وغذائها القلب ومشربها العواطف، وإن جاء الشعر على غير هذه الصور فهو كمسيح كذاب نبذه أوقى".

ومن الواضح أن هذه الأفكار التجديدية والروح الإنسانية هي نتيجة تثقفهم واتصالهم بآداب الغرب وثقافته واليه يشير قول ميخائيل نعيمة ، مستشار الرابطة القلمية "أدركنا بفضل الغرب أن نظم الشعر ممكن في غير الغزل والنسيب والحماسة والمديح والهجاء والوصف والرثاء والفخر، كذلك أطربتنا نغمة بعض شعرائنا الحديثين الذين تجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود المقدسة". وديوان نعيمة 'همس الجفون' كله خواطر نفسية وتأملات فلسفية فالطبيعة عنده كائنات حية يتجاوب معه ويهمس إليها بما يريد أن يقول ويخيل إليه أنه يسمع جوابها فيعود إلى الهمس من جديد ومن هنا جاء اسم ديوانه مطابقا لمحتوياته هي همسات بينه وبين الطبيعة الصامتة حوله.
و يعلن إيليا أبو ماضي خروجه عن التقليدية بأبياته فيقول :

أنا ما وقفت لكي اشبب بالطلا مالي وللتشبيب بالصهباء

لا تسألوني المدح أو وصف الدمى إني نبذت سفاسفا الشعراء

باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحا وبت أصون ماء حياتي

فهو لم يقصد مدحا من أجل المال ولا وصفا من أجل إثارة الشهوات على الزائر، وإن همته بث الروح الإنسانية بين إخوانه والدعوة لمساعدة الفقراء والمعوزين. ورشيد أيوب يقول 'الشاعر الذي يقول الناس كلهم إخوته في الإنسانية' ويعرف ندرة حداد الأدب بقوله 'الأدب في عرفي هو خدمة الحياة بتعريفها إلى نفسها أو ترجمة الحياة لأبناء الحياة'.

وليس من الغريب وجود هذه الآراء الثائرة عند أدباء المهجر لأنهم كانوا يعيشون في وطن يتمتع مجتمعه حرية الفكر والخروج من القيود. وعلاوة على ذلك أن المهجريين كانوا متأثرين بأدباء الغرب مثلا كان جبران يغرم أثناء وجوده في فرنسا 'بوليم بليك' الشاعر والفنان الإنجليزي ويعود الفضل في تعرفه به إلى الفنان الفرنسي 'رودان' الذي تتلمذ جبران على يديه في فن الرسوم، كما تأثر ميخائيل نعيمة بمثل 'تولستووي' و'دستو يفسكي'.

الفصل الخامس

محاسن الهجرة ومساوئها

على عادة الأقليات في أي بلد كان المهاجرون في المهجر الأمريكي يتعاونون معهم ويساعدون في أمور خيرية. فبدءوا يؤسسون الجمعيات الخيرية والنوادي التي تجمع شملهم وتوحد صفوفهم، وتسير جهادهم إلى غاية واحدة كريمة وهدف سام كريم. وقد قامت السيدات السوريات بتنظيم هذه الجمعيات الخيرية والسير بها نحو غايات شريفة تهدف إلى منفعة السوريين

في ديار هجرتهم. ومن الجمعيات المعروفة كذلك الجمعية التجارية السورية، وقد قامت بجهود تذكر في خدمة السوريين في المهجر، ثم الجمعية السورية التعليمية التي ظهرت سنة ١٩١٦م في نيو يورك، وكانت تقدم البعثات على حسابها للطلبة السوري الأصل و ألقيت محاضرات ومناظرات اقبل عليها السوريون في نيويورك وبوسطن وكذلك ظهرت في المهجر كثيرا من الصحف والمجلات العربية على أيدي المهاجرين. فكانوا يكتبون المقالات والشعر ذات أهمية بالنسبة إلى سياسة وطنهم الأم. وكان لها أثر كبير في مطالبة السوريين في الوطن بالتحرر من ظلم الأتراك ، بل كان اعضائها على اتصال دائم بجمعية الاتحاد والترقي التي قامت في سورية.

وكانوا يتدخلون في المسائل السياسية التي تخص الوطن القديم وتشارك في حمل أعبائه، فكل مصيبة أو نازلة نزلت بالوطن العربي كانت تجد صداها في العالم الجديد، فينبري لها خطبائهم وشعرائهم مؤيدين أو معارضين. فقد أيدوا ثورة العرب في الحجازعام ١٩١٦م كما أيدوا إعلان الملكية العربية بدمشق عام ١٩١٨م وقيل الشعر العربي في مدح شريف حسين بطل الثورة العربية، وظل هؤلاء المهاجرين يدافعون عن اخوانهم في الوطن طوال جهادهم السياسي حتى ظهر أثر عصبة التقدم اللبناني في ظهور 'لبنان العظمى' سنة ١٩٢٠م.

ينظر بعض من المؤرخين إلى نتائج الهجرة بعين التشاؤم، مثلا المؤرخ أوغست أديب باشا في كتابه 'لبنان بعد الحرب' يرى أن الهجرة تضر البلاد، لأنها تحرمها القوى الحية والأيدي العاملة التي تحتاج إليها الزراعة والصناعة والمشاريع الكبرى وأعمال التحسين، هذه الأيدي، لولا المهاجرة، لساعدت في نجاح البلاد وانماء عظمتها، ولكن المؤلف نفسه يعذر للمهاجرين لضيق أراضيهم الزراعية، خاصة بعد أن حصر الجبل في نطاق معين بعد صدور القانون الأساسى عام ١٧٦١م. ويري محمد كردي على، كاتب آخر في

كتابه 'غرائب الغرب' أن مضارها اكثر من منافعها، وهي ترد لنا بضعة من المضار الاجتماعي، وخاصّة في السنوات الأولى للهجرة، مثل شقاء البيوت التي هاجر أصحابها وعائلاتها، ومثل كثرة البنات غير المتزوجات في لبنان، وذلك لهجرة الشبان أو لزواجهم من الأمريكيات، وهو يفضل بقاء الكفايات في البلاد والعمل المثمر داخل الوطن، وكذلك يري هذا الرأي مؤرخ ثالث، فهو ميشال شبلي في كتابه 'المهاجرة اللبنانية'.

والحق أن المهاجرين قدموا منافع كثيرة لوطنهم الأمّ. فالتطور المادي الذي ظهر في لبنان بعد الهجرة هو دليل لخدماتهم الحية لوطنهم. بنى المهاجرون البيوت الجميلة والعمارة الفخمة والفنادق البديعة التنسيق وغيرها بأموالهم التي اكتسبوها من أمريكا. وانهم ما انفكو يبذلون شتى المساعدات المادية والمعنوية لوطنهم الأصلي، ويعملون على ترقيته وتحسين أحواله في مختلف الظروف. وكانوا يرسلون أموالا كثيرة إلى الوطن، وفتحت المصاريف الخاصة لصفقاتهم المالية ومنها 'بنك لبنان والمهجر' الذي فتح في بيروت. والعلاقات الأدبية أيضا كانت حية بينهم، و كانت من أقوى الصلات بين الطرفين، فكل كتاب يصدر في الوطن لابد أن يقرأه المهاجرون حتى لقد قيل إن مطابع السورية ولبنان لا تنشر كتابا إلا إذا تأكد إمكان رواجه في المهجر الأمريكي. ولكن اضمحلت الصلات بمرور الزمن حيث بدل كثير منهم جنسيتهم، والجيل الجديد الذي ولد ونشأ في البيئة الأمريكية لم يستمر علاقته العربية فاختفى الأدب العربي من المهجريين العرب تدريجيا عبر الزمان.

الباب الثاني

المليباريون في الخليج العربي

بدء المليباريون هجرتهم إلى الخليج العربي منذ منتصف القرن العشرين،[1] وانهم كانوا ينزحون قبلها إلى دول برما وسيلان وماليزيا وغيرها سعيا وراء العيش كما كان اللبنانيون والسوريون يهاجرون إلى مصر وغيرها من الدول المتجاورة. وكان سفر البرواسيين في السنوات الأولى مليئا بالمشقات والعناء لأنهم كانوا يركبون سفنا صغيرة فوق مستوى العدد المطلوب، ومنهم من لقوا حتفهم أثناء سفرهم بقلة الغذاء والدواء، وكان لكيرلا علاقة تجارية بالخليج العربي منذ الزمن القديم. وسواحل كيرلا كانت معروفة عند العرب على انهم كانوا في اتصال مستمر معها، وتجار العرب كانوا مشغولين بهذه التجارة لقرون طويلة، فاختلط العرب والعجم في سواحل كيرلا حتى كان العرب يتزوجون من الفتيات الكيرليات، ويدهشنا الحقيقة انه يوجد الآن بين العرب رجال يتكلمون اللغة المليبارية الفصحى، وهؤلاء العرب هم أبناء العرب من زوجاتهم المليباريات، وهذا يشير إلى العلاقة المتينة القائمة بين كيرلا ودول الخليج العربي.[2]

وكانت هجرة المليباريين في السبعينات حادثة منفردة ولكن كثر عددهم في العقود التالية خاصة منذ ثمانينات القرن الماضي. فبعد زيادة إنتاج النفط وتشكيل لجنة دول العرب الناتجة والمصدرة للنفط {OPEC} سنة ١٩٧٣م ازداد سعر النفط، وانتفعت به دول العرب وخاصة المملكة العربية السعودية

---

[1] رزاق اورو منايور، *ملباريو الخليج ــ نظرة إلى حياتهم في الخليج العربي*، (أبو ظبى: رزاق أوروماناىور) ص ١٩

[2] ام.كى.سجاد حسن ، *مجلة سلطان العربي*، نوفمبر- ٢٠٠٢

والإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت. وتحسنت أحوال الدول العربية بعد تشكيل هذه اللجنة اقتصاديا واجتماعيا واحتاجوا إلى عدد كثير من العمال الأجانب لأعمال التشييد والبناء وغيرها. وانتهزت ولاية كيرلا هذه الفرصة الذهبية على أنها كانت غنية بالقوى الإنسانية، فبدأ الكيرليون يهاجرون إلى دول الخليج العربي زرافات ووحدانا.

والآن يعرف كيرلا بالخليج الصغير وهذا يشير إلى تحولات جبارة أتى بها البرواسيون بعد هجرتهم إلى الخليج العربي، وانهم بنوا بيوتا فخمة وعمارات عالية تناطح السماء في مختلف أنحاء كيرلا، فتطورت كيرلا في المجال الاقتصادي والإجماعي بسبب هجرة البرواسيين خارج البلاد، وهذا ظاهر مما نراه من التطورات السريعة في المنطقات المعروفة 'بزوايا الخليج'[3] لأن هجرة البرواسيين كانت من نواحي خاصة من كيرلا فأغلبهم كانوا من شمال كيرلا المعروف 'بملبار' وبهذا السبب سموهم العرب 'الملباري' وحتى اليوم يناديهم المليباريين[4].

وجمهرة من البرواسيين المليباريين يعملون في المملكة العربية السعودية ويصل عددهم إلى أربع مائة ألف نسمة تقريبا وتتبعها في العدد الإمارات العربية المتحدة ثم دولة الكويت بخمسين ألف عامل تقريبا. وهناك مائتا ألف عامل في الدول الأخرى من الخليج العربي. وكان عددهم قليلا عند البداية ولكنه كثر في السنوات التالية. بدأ البرواسيون يجتمعون في أماكن خاصة في نهاية الأسبوع وفى أيام الأعياد وغيرها من المناسبات، وتبادلوا فيما بينهم أحزانهم وآلامهم وعواطفهم، وهذه الاجتماعات تنبه الحيات والجاليات التي كانت موجودة في المهجر الأمريكي، والتي كان يجتمع فيها اللبنانيون والسوريون ليتعارفوا

---

[3] تعرف المنطقات التي هاجر منها عدد كبير إلى دول الخليج 'بزاوية الخليج' مثلا جاوكاد من محافظة تريشور وترور من محافظة ملابرم.

وليتعاونوا فيما بينهم في أوائل أيام هجرتهم إلى البلاد الأمريكية. والسواد الأعظم من البرواسيين الذين هاجروا في مستهل الهجرة كانوا أميين، لأن فرص المهنة في ذلك الحين كانت موجودة للعمال الأميين فقط وكانت ولاية كيرلا أيضا متخلفة في التربية والتعليم حينئذ. ولكن في العقود المؤخرة هاجر المثقفون أيضا إلى الخليج العربي سعيا وراء المستوى الأحسن في حياتهم. فبرزت عواطفهم في صورة الأدب فكتبوا عن وطنهم المفقود وطبيعتها وضرورة هجرتهم ومشقات حياتهم في الدولة الأجنبية وآلام الفراق من أسرهم وأحبابهم، وعن شتى المواضيع الأخرى في أسلوب ذات حواس قوية لأنها كانت صفحات منقولة من حياتهم الشخصية مباشرة.

وهناك أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية لهجرة البرواسيين من وطنهم الأم وكان سفرهم في أوائل هجرتهم مملوء بالمشقات والمعانات. وكان بينهم من لم يصل إلى البلاد المنشودة لأنهم كانوا يسافرون في السفن فوق العدد الأقصى، ففي بعض الأحيان طال سفرهم وقل طعامهم فأصيب البعض بالأمراض المختلفة ووصلوا إلي عالم الأرواح قبل أن يصلوا إلى عالم الأحلام.

---

[4] مجلة سلطان العربي ، ص ١٦ــ ١٧

الفصل الأول

الأسباب السياسية

وصل الهنود إلى الخليج العربي منذ سنة ١٩٣٠م عندما كان بعض بلاده في سيطرة البريطانيين، وهاجر بعضهم إلى دولة البحرين بعد تأسيس شركة النفط والمصفاة فيها، فكان الهنود يعملون هناك كالكتاب والميكانيكيين كما توظف هناك بعض موظفي حكومة البريطانيين في الهند في أوائل القرن العشرين. وأخذ يزداد وجود المليباريين في الخليج العربي منذ خمسينات القرن الماضي بعد استقلال الهند من الحكومة البريطانية مخالفة لهجرة السوريين واللبنانيين إلى بلاد الأمريكية حيث كانت بلادهم تئن تحت وطأة المستعمرين حينما حدثت هجرتهم. وهناك أسباب مختلفة شجعت المليباريين إلى الهجرة خارج بلادهم. ومنها الأسباب السياسية لأن الأحوال السياسية هي التي شقت نهج الهجرة أمامهم لأن الهند المستقلة كانت تواجه مشقات كثيرة حيث أن الحكومة الجديدة كانت مشغولة في إيجاد السلام في حدودها، ولكن المجتمع كان يواجه المشقات في سد نفقات العيش. فاضطروا للنزوح إلي البلاد المتجاورة، ولما سمعوا عن الفرصات الهائلة في دول الخليج العربي مطلع سبعينات القرن العشرين نتيجة لكثرة إنتاج النفط أخذوا يهاجرون إليها فردا وجماعة.

تشكلت ولاية كيرلا كاحدى الولايات الهندية في سنة ١٩٥٦م ومن الواضح انه كانت لها مشقات كثيرة لكونها ولاية جديدة وكانت من أهمها قضية البطالة وقلة الأراضي للزراعة. وهذا ظاهر في التاريخ لأنه كلما كانت هناك أراضي كافية في أية منطقة الولاية نرى فيها قلة عدد المهاجرين في سنوات بعد ١٩٣١م، ولكن لما أشتد خطر البطالة وقلة المحاصيل الزراعية بدءوا يفتشون عن الطريق إلى الهجرة داخل البلاد وخارجها فيما بعد.

وفي الستينات من القرن العشرين كانت ولاية كيرلا تعاني من كثرة السكان والبطالة لأنها كما قلنا سابقا كانت ولاية جديدة غير قوية في الاقتصاد. فأخذ الكيرليون يهاجرون إلى مختلف المدن الكبير في الهند وأيضا إلى خارجها كلما سنحت لهم الفرصة بعد اختراع النفط وتأسيس لجنة دول الناتجين والمصدرين للنفط إلى الخليج العربي. لأن نسبة البطالة كانت ربعا لعدد السكان في الولاية، فانتهزوا هذه الفرصة الذهبية ونزحوا إلى الخليج العربي سعيا وراء العيش، فأكثرهم هاجرو بين عامي ١٩٧٣- ١٩٨٥م.

ويمكن أن نقسم هجرتهم إلى مرحلتين. فالأولى بين عامي ١٩٥٠ – ١٩٦٠م، وفى هذه المرحلة هاجروا إلى الخليج العربي هجرة غير شرعية. انتقل كثير منهم إلى المدن الكبيرة من الهند كبومباي ودلهي ومدراس وغيرها، ثم منها إلى الخليج العربي بدون وثائق رسمية وفى عدد غير منسق. ولكن في المرحلة الثانية نرى دور المكاتب التجنيدية الرسمية في جبهة الهجرة. ووقعت هذه الهجرة بطريقة شرعية بغد زيادة إنتاج النفط في الخليج العربي وتأسيس لجنة دول ناتجيه في عام ١٩٧٣م، فتطورت دول الخليج وتقدمت أحوالهم الاقتصادية واحتاجت الدول إلى عمال كثيرين لأعمال البناء والتشييد. وجدير بالذكر أن معظم المهاجرين الأولين كانوا أميين وأكثرهم كانوا من محافظات تريشور وملابرم وترفاندرم من ولاية كيرلا. ونسبة عدد المهاجرين من هذه المنطقات تصل الآن إلى الخمسين في المائة من البرواسيين الكيرليين في الخليج العربي.

الأسباب الاجتماعية

كان المجتمع الكيرلى في علاقة مستمرة بالعرب ودولهم عبر التاريخ لأن تجار العرب كانوا وافدين إلى سواحل 'ملبار' منذ زمن بعيد. وكان الكيرليون يستقبلون العرب ويعتبرونهم ويساعدونهم في كل أمر من الأمور. وهذا كان حالهم قبل اختراع النفط في دول الخليج، وهجرة المليباريين إلى الخليج العربي. والعرب كانوا يحتاجون إلى عدد هائل من العمال على حين كان المليباريون ينتظرون لفرصة الخروج من ولايتهم حيث كانوا يعنون من الفقر والجدب والجوع. فالعرب سهلوا لهم أمور الهجرة بإعطاء الإذن للسفر معهم في السفن عند رجوعهم من سواحل 'ملبار' في رحلاتهم التجارية، كما كانت شركات الملاحة تمهلوا طريق الهجرة للبنانيين والسوريين أيام هجرتهم إلى أمريكا.

وكيرلا كما قلنا سابقا كانت ولاية جديدة من ضمن ولايات الهند عند هجرة المليباريين نحو الخليج العربي. وكانت كيرلا تنقصها الموارد وكان وعوام الناس يعملون عند أصحاب الحقول في أراضيهم الزراعية لكسب مال ضئيل، ولم يجدوا فرصة لارتفاع أحوالهم الاقتصادية تحت النظام الاجتماعي المتواجد حين ذاك في ولاية كيرلا. فسمعوا عن بلاد الذهب وحاجتها إلى العمال فخرجوا نحو الخليج تاركين ورائهم أسرهم وأقربائهم. وكان الفقر من أهم أسباب الهجرة، كما قيل "الفقر هو من أحسن الصلصات"، وكان أكثر المهاجرين من الطبقة السفلى، وخاصة الذين هاجروا في أوائل السبعينات. والأغنياء لم يستعدوا لمواجهة المشقات في سبيل الهجرة وما بعدها لأن طبيعة العمل كانت ما لا تليق بمنصبهم حيث كانت المهنة في مواقع البناء والتشييد. وكانت أحلامهم عن الحياة قوة دافعة وراء استعدادهم لمواجهة المشاكل في سبيل الهجرة. ويقول محمد علي، واحد من البرواسيين القدامى "أن من أهم الأسباب لهجرتهم الفقر المدقع الذي كان سائدا في ملبار بعد استقلال الهند من البريطانيين، والاضطرابات التي

أتت بها الحرب العالمية الثانية، ونزلت بها أسعار النارجيل وغيرها من المنتجات الزراعية، وهذه العناصر شجعتهم على الهجرة إلى ما وراء البحر لأن الناس في كيرلا كانوا يعتمدون على الزراعة. وعندما فشلت الزراعة هناك فشلا مؤذيا حاول الشبان منهم للفرار من وطنهم سعيا وراء العيش وانتهزوا كل الفرص التي أتت إليهم ".

وكان معظم المهاجرين إلى الخليج من المسلمين الملياريين وكانت كل آسرة مسلمة كبيرة وخاصة في 'ملبار'، أراد أولياء الأمور في كل أسرة أن يرسلوا بعض أبنائهم إلى الخليج لكسب قوت أسرتهم. وفي أواخر القرن الماضي نرى حلقات أسر البرواسيين تلعب دورا هاما في هجرة من بقي من أسرهم وأقربائهم. فهاجر هؤلاء إلى تلك الدولة التي كان يعمل فيها أقربائهم أو أصدقائهم. مثلا المهاجرون من قرية كادابرام من محافظة 'ترشور' اختاروا أبو ظبي كما اختار أهل قرية 'ولاوانور' المملكة العربية السعودية. فكانت هجرتهم سلسلة تتبع واحدة تلو أخرى. والرسائل التي يرسلونها البرواسيون إلى أسرهم كانت مليئة بوصائف الخليج وثروته، والأموال التي أرسلها البرواسيون إلى أسرهم كانت علامة لثروة الخليج، فتأثر الملياريون بهذه الثروة وحلموا بها كما رغبوا في المستوى الأحسن في حياتهم، فاستعدوا وتهيئوا للهجرة إلى الخليج العربي حاملين المشقات في سبيلها.

ولهم تجربات سابقة قبل هجرتهم إلى الخليج العربي. وذلك أن بعضهم هاجروا إلى المدن الكبيرة في الهند أو إلى الدول المتجاورة بالهند مثل ممباي ومدراس وبرما وباكستان، وأثناء عملهم هناك عثروا على فرصات الهجرة إلى الخليج وانتهزوها انتهازا كاملا ووصلوا بها إلى الخليج متحملين مشقات عظيمة في طريقهم. وهذه الحالة نفسها نجدها عند المهجريين الذين هاجروا إلى مصر

وغيرها من البلدان المتجاورة قبل هجرتهم في النهاية إلى أمريكا. فهذه التجربات زودتهم بالثقة بأنفسهم واستعدوا للسفر إلى الخليج العربي.

وكما قلنا سابقا أن السواد الأعظم من المهاجرين في المرحلة الأولى كانوا أميين، ولكن المهاجرين في المراحل المتتالية كانوا من المثقفين. وبهذا السبب لا نرى الحركات الأدبية بين البرواسيين إلا في المراحل المؤخرة، ولكن وجدت الحركات الدينية والاجتماعية بين البرواسين في الخليج العربي منذ السبعينات حيث أن جمهرة من البرواسيين كانوا مسلمين، وهؤلاء أسسوا مراكز إسلامية أيضا للدراسات الإسلامية للجاليات المليبارية.

الفصل الثاني

الجماعات الثقافية والأدبية

كانت خدمة الجمعيات الخيرية المليبارية خدمة قيمة من قبل البرواسيين وانهم لم يتناسوا وطنهم الأم وان عاشوا خارج وطنهم، فبذلوا غاية جهدهم لترقيته في العلوم والثقافة والاقتصاد. وحقا أن التقدمات والتطورات التي نشاهدها اليوم في جميع أنحاء كيرلا سببها الرئيسي والأصلي هو هؤلاء المقيمون خارج بلدتهم واليهم يعود فضل الازدهار. وعندما هاجر هؤلاء لكسب عيشهم عانوا مشقات عديدة في أولي رحلاتهم وخاصة الرحلات التي كانت في أوائل السبعينات بطريقة غير شرعية. فتجرباتهم وممارساتهم في الطريق زودهم بعواطف الحنين والرحمة إلى من تخلفوا في وطنهم. فحاولوا لتعاونهم وادخروا ما بقي من حاجاتهم لمساعدة الآخرين. وقد بدئوا هذه الأعمال الخيرية بعدما وصلوا إلى الخليج العربي.

ومن مثل هذه المؤسسات التي لاتزال تعمل في الخليج ،المقر الهندي الإسلامي بأبو ظبي، ومركز الطلبة السنيين بأبو ظبي، ومركز الشبان السنيين بالعين، والمركز الهندي الإسلامي بدبي، والمركز السني بعمان، وملايالي سماجم، ومركز كيرلا الاجتماعي، والمركز الثقافي لمسلمي كيرلا الذي يعرف باسم واحد في كل دول من الخليج كما أنه يعمل لغرض معين تحت رئاسة واحدة وهي فرع لرابطة المسلمين لعموم الهند ولها تأثر قيم في حكومة كيرلا وسياستها. وهذه المؤسسات تعاون كثيرا من العائلات الفقيرات بإعطاء المساعدة المالية لزواج بناتهم وغيرها من الحوائج الضرورية. فكل برواسي يحفظ مبلغا من رواتبه لهذه الأغراض الخيرية.[5]

وفيما يلي معلومات عن بعض هذه المؤسسات والمراكز الخيرية التي توجد في مختلف دول الخليج:

المقر الهندي الإسلامي بأبو ظبي

إن المقر الهندي الإسلامي تأسس عام ١٩٧٣م بجهود ثلاثة من الأخوة المسلمين الملياريين الذين بذلوا جهودهم وثروتهم وتفكيرهم في مجال تطوير المسلمين الهنود على الصعيد الديني والثقافي والاجتماعي والتعليمي. وقد كانت نواة هذا المقر تعرف باسم جماعة مسلمي كيرلا في أبو ظبي. ثم تحولت فيما بعد إلى اسم المقر الهندي الإسلامي. ومن أهدافه المتنوعة:

- تشجيع العلاقات الأخوية وتقوية أواصر الصداقة والمودة بين شعوب الهند والإمارات العربية المتحدة.

---

[5] عبد الغفور القاسمي، المسلمون في كيرلا، (ملابرام: مركز أكمل للكتب،٢٠٠).

- رفع المستويات التعليمية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية للمسلمين.

- توفير فرص تعليم اللغة العربية والمسائل الدينية والقرآن الكريم مع تفسيره وعلومه والحديث النبوي الشريف والشريعة الإسلامية، وذلك عن طريق توفير الفصول الدراسية وعقد الندوات والمؤتمرات وإلقاء المحاضرات الدينية وغيرها.

- تأسيس المكتبات وقاعات المطالعة وإصدار الكتب والنشرات.

- تقديم المساعدات المالية وغير المالية مثل الإعانات الدراسية للمسلمين بشكل عام والمسلمين الهنود بشكل خاص، بالاعتماد على الموارد المالية الخاصة.

- تقديم العون الطبي للمرضى والعون الضروري للضعفاء والمعوقين.

- تقديم المساعدات اللازمة لدفن المسلمين الهنود الذين يتوفون في المنطقة. وتسهيل الإجراءات اللازمة لترحيل المنكوبين والمتضررين إلى بلادهم بمنحهم تذاكر السفر وغيرها.

ويضم المقر حاليا ٢٠٠٠ عضوا ومنهم أحد عشر عضوا من مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة. ويقوم المقر بتحقيق الغايات التي أنشئت من أجلها، وإنه يعقد ندوات أسبوعية لتفسير القرآن الكريم وتعاليم الشريعة الإسلامية وشرح الأحاديث النبوية بطريقة صحيحة. وهذا إلى جانب دورات خاصة لتعليم اللغة العربية والإنجليز للمبتدئين وحضانة الأطفال والحلقات الدينية خاصة للأطفال المسلمين الهنود في لغتهم كما يعقد المقر ندوات ليلية في شهر رمضان

المبارك يحاضر فيها العلماء الكبار، ورجال الدين كما يحضر فيها الشبان المسلمون بعدد كبير. ويقدم المقر مساعدات وأعوانا للحجاج في إكمال إجراءات التأشيرات وحجز التذاكرة ويسير لهم رحلات خاصة إلى الأراضي المقدسة إضافة إلى تعليم مناسك الحج والعمرة بشكل صحيح. ويضم المقر مكتبة فيها خمسة ألف كتاب تقريبا، إضافة إلى الدوريات المحلية اليومية والصحف الهندية والمجلات الأسبوعية الدينية من مختلف البلدان الإسلامية.

ويفتخر المقر الهندي الإسلامي بأنه يشرف على إدارة مدرسة النور الهندية الأسلامية. ويدرس فيها الآن حوالي ألف طالب وطالبة العلوم العصرية طبقا للمنهج الدراسي المقرر من وزارة التعليم بالحكومة المركزية الهندية إلى جانب العلوم الدينية اللازمة من القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية. ويهتم المقر كذلك بعقد الاحتفالات الدينية وتقديم النشاطات الثقافية والاجتماعية حيث ينظم احتفالا سنويا بعيد الفطر وعيد الأضحى وذكرى المولد النبوي الشريف ومعراج الرسول(ص) وغيرها. ويقوم المقر باستضافة العلماء والزعماء الزائرين للدولة من الهند وغيرها. وكان المقر إلى منتصف عام ١٩٨١ميعمل ويمارس نشاطه في المبنى المستأجر ولكن يعمل الآن في مبنى خاص له في قطعة أرض وهبها سمو رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله. ويشرف على المقر حاليا الدكتور عبد الرحمان ــ الرئيس، وبي. باوا حاجي ــ الأمين العام، وعبد الرحمان ــ أمين الصندوق.

مركز الطلبة السنيين بأبو ظبي

تشكلت هذه الجمعية عام ١٩٨١م بهدف توعية وتربية مسلمي كيرلا المتواجدين في أبو ظبي. يرأسها فضيلة السيد متو كويا، وفضيلة سيد علوي المسليار. وأهم أعمالها:

- عقد الدروس الدينية للكبار في مساجد معينة في أبو ظبي تحت إشراف الأوقاف. وعين لذلك عشرون عالما من البرواسيين. وقد استفاد من هذا البرنامج كثير من الناس كما تعقد المحاضرات الإسلامية في مناسبات خصوصية.

- الإشراف على مدرسة الإمام مالك بن أنس ، تجري هذه المدرسة الابتدائية الدينية على منهج هيئة التعليم 'سمستا'[6] يتعلم فيها حوالي ثلاث مائة طالب وطالبة. وهكذا تساعد الجالية المسلمة للتربية الدينية الصحيحة.

- تنظيم رحلات الحج والعمرة. ويجري منذ سنة ١٩٨٣م. وذلك لتقديم المساعدات للحجاج والمعتمرين لأداء مهمتهم. ويستفيد من هذا البرنامج في كل سنة حوالي ثلاث مائة حاج إلى مكة بأرخص التكاليف الممكنة. ويعقد المركز قبل كل رحلة دروسا تدور شهرين لتعليم أداء الحج.

- إدارة مكتبة الإمام مالك بن أنس. تضم هذه المكتبة عديدا من الكتب في لغات مختلفة إضافة إلى مجلات ودوريات.

- تقديم المساعدات والإسعافات اللازمة للمحتاجين والمتضررين والمنكوبين. وقد تمكن طوال هذه السنوات من تقديم المساعدات الضرورية لعديد من المتضررين. وكذا يقدم مساعدات للصندوق الخيري للمعلمين.

---

[6] هذه هي جمعية العلماء لعموم كيرلا تمثل جمهورية مسلمي كيرلا تشكلت سنة ١٩٢٦م وهي تدور الدراسات الإسلامية كما تدافع عن آراء اتحاد المسلمين في كيرلا ولها فروع خارج الولاية والبلاد.

- ترتيب دفن الموتى مع الصلاة ويعمل قسم تحت المركز لهذه الأعمال في أبو ظبي ونواحيها، تقام صلاة الجنائز على الموتى الغائبين والدعاء لهم في مساجد خاصة مأذونة لها، يحضره كثير من الناس كما تقام مجالس الذكر والوعظ.

مركز الشباب السنيين بالعين

وفي عام ١٩٧٧م اجتمع مسلموا كيرلا المقيمين في مدينة العين بالإمارات العربية المتحدة وأسسوا لهم مقرا يجتمعون فيه ويتدارسون العلوم الدينية ويناقشون أوضاع بلادهم الأم كما يهدف إلى تثقيف المقيمين من الصغار والكبار وتوعيتهم توعية إسلامية سليمة وتقديم المعونات الإنسانية للملهوفين والمحتاجين وكفالة الأيتام وغيرها من الأعمال الخيرية وسموا مركزهم هذا 'بمركز الشبان السنيين'.

وهكذا مضت الأيام والمركز في تطور مستمر في ظل إدارة أعضائها الذين كانوا يتناوبون في مناصبهم الإدارية عبر الزمان متأثرين بظروف الحياة الغربية، حيث وجب على البعض الرجوع إلى مساقط رؤوسهم وعلى البعض الآخر الترحال إلى مدينة أو إلى دولة أخرى طلبا للرزق إلى أن تولى رئاسة المركز محي الدين عبد القيوم الذي صار معلما ومرشدا روحيا للبرواسيين في العين بل في دولة الإمارات العربية المتحدة جميعها وحظى هذا المركز برئاسته حتى الآن. ومنذ ذلك الحين ازدهر المركز في كل ناحية من النواحي حتى صار المركز ملجأ للأيتام والفقراء والمساكين. ومن أبرز نشاطاته الأعمال الدينية والمادية مثل إقامة مجالس العلم والدروس في مساجد معينة في منطقة العين كما تقام الدروس للفتيات بعد صلاة المغرب في كل يوم الخميس. ومن ابرز ما قدمه المركز مدرسة دار الهدى الإسلامية في مدينة العين التي أصبحت صرحا علميا

عاميا يتعلم فيها أبناء البرواسيين على أسس المنهج الدراسي الحديث موافقة لما قررته وزارة التعليم بالحكومة المركزية الهندية إلى جانب العلوم الإسلامية من القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية طبقا لمنهج هيئة التعليم لعموم كيرلا 'سمستا' التي أسست ١٩٨٨م. وتجري تحت إشرافه مدرسة خاصة للبنات باسم كلية فاطمة الزهراء للبنات كما له مطبعة باسم مجلس الدعوة الإسلامية في تشماد في ولاية كيرلا، وقد طبع في هذه المطبعة ترجمة للقرآن الكريم في اللغة المليبارية. ومن ابرز نشاطاته أيضا جمعية إغاثة المعلمين التي لاتزال ثمرتها تصل إلى المعلمين في المدارس الإسلامية بكيرلا. وفي مقر المركز مكتب يعمل لتوزيع الكتب والأشرطة العلمية. وهناك ما يزيد عن أربع مائة شريطة سمعية للمحاضرات العلمية. وله صندوق للقرض بغير الربا وفيه أربع مائة عضو، وقد ساعد الكثير لحل أزماتهم الاقتصادية بغير الربا. ورئيسه الأستاذ محي الدين عبد القيوم، وأمينه العام محي الدين حاجي.

المركز الهندي الإسلامي بدبي

إن المركز الهندي الإسلامي بدبي يقوم بخدمات جليلة في مجال الدعوة والتعليم والثقافة منذ تأسيسه عام ١٩٩٢م. ورئيسه بي.تي. عبد الرحمان محمد، وأمينه العام الدكتور ميدو كى. عبد الله، ويرأس مجلسه الاستشاري السيد يوسف علي والدكتور آزاد موبن، واهم نشاطاته:

- الإشراف على مدرسة تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين الإسلامي، يتعلم في مدرسته حوالي مائة طالب وطالبة.

- إقامة دروس دينية أسبوعية في مساجد معينة تحت إشراف إدارة الأوقاف بدبي، وإقامة ندوات ومسابقات ثقافية للكبار، وإقامة دورة في الخطابة والكتابة في اللغات المحلية.

- نشر الكتب الإسلامية. وقد قام هذا المركز بطباعة الجزء الأول من تفسير القرآن الكريم في لغة مليالم.

- الاهتمام البالغ في تعليم النساء المسلمات والمسلمين الجدد وتثقيفهن. وهناك عدد كبير من غير المسلمين يترددون على المركز لتعلم الدين الإسلامي.

- وتقديم المعونات المادية إلى الفقراء المسلمين في الهند لرفع مستواهم الاجتماعي والمعنوي، وتقديم المساعدات لتجهيز إرسال جثث المتوفين من المسلمين الهنود وإرسالهم إلى بلادهم.

المركز السني مسقط، عمان

يتواجد في سلطنة عمان عدد لا يستهان به من مسلمي كيرلا عمالا وتجارا وموظفين، ولكونهم في اماكن متعددة ومتباعدة مع جماعاتهم لم يتمكن لهم القيام بالنشاطات الإسلامية. ولحل هذه المشكلة تشكلت لجنة أنصار المسلمين سنة ١٩٧٣م. وكان في طليعة المؤسسين كى. كى. كنج احمد حاجي، وتى.وى. عبد الرحمان حاجي، وكنج محمد حاجي، وتى.ام. محمد المولوى وغيرهم من الفضلاء. وفي سنة ١٩٩٤م تم تعديل اسم اللجنة باسم 'المركز السني'. ويرأسها إسماعيل كنج حاجي، مع كى.كى. كنج حاجى كأمين عام، ومن أهم نشاطاته:

- الإسعاف اللازم لمن تقدم بالطلب لحوائج متعددة. وقد وزع المركز ملايين روبية هندية بين المعوزين.

- عقد المحاضرات الدينية لتوعية الجالية المسلمة.

- تجهيز الموتى وإعانة أهل الميت في سبيل الإجراءات الحكومية اللازمة.

- إقامة صلاة التراويح في مسجد معين وإدارة المدرسة الإسلامية لتعليم القرآن.

وفي ولاية صلالة التي تبعد من المسقط حوالي ألف ك.م يوجد فرع للمركز السني أيضا. ويقوم بإدارة مدرسة ملحقة بهيئة التعليم الإسلامي. علاوة على هذا يوجد في عمان مراكز للحركات الإسلامية الأخرى. ومن بينها المركز الثقافي التابع لرابطة مسلمي الهند والمركز الإصلاحي وغيرها.

المركز الثقافي لمسلمي كيرلا

نشاطات 'المركز الثقافي لمسلمي كيرلا' منتشرة ومشتهرة بين البرواسيين في جميع بلدان الخليج. وفي بعض الدول قد حصل هذا المركز على الاعتراف الرسمي من الحكومة بينما يظل في بعضها الآخر غير معترف به رسميا. وفى كلتا الحالتين يقوم بأعماله بقدر الإمكانيات. ومن أهم أهداف تأسيسه تقوية وتأييد الروابط بين مسلمي الهند وتوحيد صفوفهم في ميدان النشاطات والخدمات المختلفة سواء كانت سياسية أو تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية. ويساهم في تقديم الإسعاف والأعمال الخيرية، ويمد يد المعونة والمساعدة إلى

المنكوبين والمتضررين في آفاق العالم. ويعتني بأمور الجاليات المسلمة في الخليج ويحل كثيرا من قضاياهم ويواسيهم في أزماتهم. ويستقبل الذين يفدون إلى الخليج من القادة السياسيين والزعماء البارزين والعلماء القائدين. وتعمل كفرع لرابطة مسلمي الهند.

أما في المملكة العربية السعودية ففيها لجنته المركزية يرأسها السيد ك.بي.محمد كوتي حاجي، والأمين العام لها بي. وى.سى. ممو صاحب، وفي كل من الرياض، والإحساء، والدمام، أبها، وجيزان، وحائل، والطائف، ومكة، والمدينة، وينبوع وغيرها تعمل فروعها.كما أن له في الإمارات العربية المتحدة أيضا لجان مركزية، كما توجد لجان فرعية في كل من دبي، وأبو ظبي، والعين، وبني ياس، ومدينة زايد، والشارقة، وعجمان، وام القوين، والفجيرة، وخورفكان، ورأس الخيمة، ومسافي، وغياتى وغيرها. ورئيس اللجنة المركزية سي.بي.باواحاجى، وأمينها العام السيد عبد الله الفاروقي. اما في سلطنة عمان فهناك أيضا لجنة مركزية مقرها في روى، يرئسها الحاج عبد الكريم والسيد عبد السلام. يم.تى.كأمين العام. وتوجد اللجان الفرعية في كل من مسقط، وسويق، وبركة، وصلالة، وصور، وسيب، ونخلة، وبداية وغيرها. وهكذا توجد نشاطات المركز الثقافي بصور مكثفة في كل من دولة قطر والبحرين والكويت وغيرها من البلدان الخليجية التي تكثر فيها جاليات البرواسيين.

الحركات الأدبية

تطورت صناعة السياحة والنزهة في كيرلا بما فيها صناعة الفيليم والغناء وغيرها وبسطت أيديها إلى دول الخليج وغيرها من خارج البلاد، وبرزت عوامل العولمة والخصخصة بخصائصها وأثرت على الأوساط الأدبية والثقافية بما فيها الأدب البرواسي ونشاطاتهم. فأسس البرواسيون محطة الإذاعة

في الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٩٢م لبث برامجهم في اللغة المليبارية، والآن ثلاث محطات تبث برامجها في اللغة المليبارية وتعطي التسلية للبرواسيين كما تحرك عواطفهم الحنينة إلى الوطن. وهذه المحطات تبث برامج متنوعا بما فيها المقابلات مع رؤساء وفود الزائرين من كيرلا، والأغنيات المليبارية وإنشاد الشعر ورواية القصص والمسرحيات التي تدور عواطفهم الحية، ويتصلون بالمستمعين من البرواسيين مباشرا وتبث آرائهم عن القضايا المختلفة.[٧] وإضافة إلى هذه المحطات هناك قناعات تلفزيونية تبث برامج خاصة للبرواسيين من محطاتهم في كيرلا.أسس البرواسيون بأنفسهم قناعة جديدة باسم 'تلفزيون الشرق الأوسط' لبث برامج اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة.

يعقد البرواسيون الحفلات الأدبية في نهاية كل أسبوع تحت رعاية لجنات مختلفة، فيجتمعون بمناسبات الأعياد الكيرلية ويتبادلون بينهم شعورهم وعواطفهم وينشدون الأشعار ويغنون الغناء ويتمثلون المسرحيات وغيرها في لغتهم الأم. ويحضر في بعض الأحيان بطول كيرلا من مجال سينما وغيره من المجالات الأدبية والثقافية ويختلطون مع البرواسيين ويتبادلون عواطفهم فيما بينهم. وهناك تأثرات البرواسيين في مجالات مختلفة في كيرلا خاصة في أوساطها الأدبية، ومنها ما جاء من الغناء والقصص والسينما يدور على عواطف البرواسيين وآلامهم وأحزانهم ومشقاتهم في سبيل العيش. ونرى في كثير من المؤلفات الأدبية خاصة في القصص والروايات لمسات عن البرواسيين وأسرهم. وفي مجال السينما قد جاءت أفلام كثيرة حول قضايا الخليج ومسائل المهاجرين وعواطفهم ومنها 'من الشارقة إلى الشارقة' و'غرشوم'، ودبي' وغيرها من السينما.

---

[7] رزاق بونور، *مليباريو الخليج*. (أبو ظبى:رزاق أورو مانايور).

ولخدمات البرواسيين تأثرات في كيرلا أكثر من المهجريين في وطنهم، والسبب يرجع إلى أن هجرة البرواسيين حدثت بعد استقلال الهند على حين كان لبنان وسوريا تضطرب تحت حكم المستعمرين وقت هجرتهم إلى أمريكا. وللبرواسيين مساندة من قبل الحكومة الكيرلية والمركزية الهندية حتى أقيمت وزارة خاصة في كيرلا تنظر إلى مشاكلهم وتقوم بترقيتهم. ولم يكن هذا من أحوال المهجريين اللبنانيين والسوريين عندما تركوا وطنهم. ولكن المهجريين أيضا بذلوا جهودهم لتطوير بلادهم ومنها مساعدتهم الاقتصادية لوطنهم وأهاليهم، "لأن الإحسان يبدأ بالأسرة". وإن أدباء المهجر دعوا في أشعارهم إلى مساعدة أبناء لبنان وسوريا وكان لها تأثر بين المهجريين في أمريكا حيث جمعوا التبرعات وعقدوا الحفلات الأدبية وادخروا مواردها للأعمال الخيرية، وقد كانت للفتيات من المهاجرين مساهمة قيمة في جمع التبرعات لوطنها الأم، وقد أنشد الشاعر المهجري رشيد أيوب عن دور الفتيات اللبنانية والسورية في الأعمال الخيرية في المهجر.

الصحافة المليالمية في الخليج العربي

كان جمهرة من البرواسيين الذين هاجرو في مطلع هجرتهم أميين، ولكن بدأ المثقفون يهاجرون إلى الخليج في العقود التالية ولذلك لا نجد الأعمال الأدبية إلا بعد مضي سنوات من هجرتهم. فبدأ البرواسيون يصدرون الصحائف والمجلات في الخليج باللغة المليبارية في تسعينات القرن الماضي، فجاء أول صحيفة خارج الهند باللغة المليبارية بمحاولة البرواسيين في الخليج العربي. وهي صحيفة 'مليالم نيوس' التي تصدرها 'شركة السعودية للبحث والطباعة' التي أسسها هشام علي حافظ ومحمد علي حافظ. وهذه هي أول صحيفة في اللغة المليالمية صدرت خارج ولاية كيرلا، وهى لاتزال تصدر وتحمل الأخبار المحلية من بلاد كيرلا، ولها صفحة خاصة لأخبار دول الخليج والبرواسيين

ولأعمالهم الأدبية والثقافية، وهي تتحدث عن تجربات البرواسيين في حياتهم في الخليج العربي وأثناء سفرهم إليها. ويكتب البرواسيون فيها مقالات قيمة عن الأحوال السياسية في وطنهم كما كان المهجريون يكتبون عن القضايا السياسية في لبنان وحكم العثمانيين في وطنهم. ولها رواج في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وفي دولة الكويت.

وقد بدأت الصحيفة اليومية المحلية من كيرلا المسمى 'ماديمام' طبعتها الخاصة في الخليج باسم 'مادیامام للخليج' وهي تصدر من البحرين ولكن لها رواج في دول الكويت، ودولة قطر، وعمان، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية. ولها صفحات خاصة للأخبار المحلية من كل محافظة من ولاية كيرلا فيصدرون الأخبار المحلية من تلك المحافظة في أبواب خاصة. ويصدرون كل أسبوع ملحقات أدبية. وأصحاب هذه المجلة يروجون نسخات مجلتهم التي تصدر من كيرلا في دول الخليج. وهي مجلة راقية بمستوى مقالاتها وبحوثها عن القضايا المختلفة.

يصدر البرواسيون مجلة أدبية خاصة في اللغة الملیالمية تسمى 'سلطان دول العرب' تصدر في الإمارات العربية المتحدة ولكن لها رواج في المملكة العربية السعودية، ودولة القطر، وسلطنة عمان، ودولة الكويت، والبحرين، وأيضا في الهند. وأنها يمتلك عليها مواطن عربي هو سعادة الشيخ محمد بن احمد الحامد ولكن يعمل تحت رايتها كثير من أدباء البرواسيين. وهذه المجلة مشهورة في الخليج العربي ولها صيت بين البرواسيين في الخليج حيث تعقد باسمها كثير من الحفلات الأدبية والثقافية بمناسبات شتى، بما فيها المسابقات الأدبية بين البرواسيين، ومسابقة الفنون بين الصبيان والتلاميذ وغيرها، وتقدم المجلة برامج كثيرة لتطوير اللغة الملیالمية في الخليج. وفي كل سنة تحتفل

المجلة 'مولد ولاية كيرلا' في أول نوفنبر ويعقد برامج كثيرة بمناسبتها.[٨] وتعقد المجلة مسابقات بين الأدباء الناشئين من البرواسيين في كتابة القصص والروايات في اللغة المليالمية. وفي الخلاصة هذه المجلة تملأ الأوساط الأدبية المليالمية في الخليج العربي.

وهناك صحائف ومجلات تصدر من كيرلا للبرواسيين، كما كان الحال في المهجر الأمريكي، لأن المطابع اللبنانية والسورية كانت تؤكد رواج كتبها في المهجر الأمريكي بين المهجريين قبل طبعها لأن المهجريين كانوا يحبون قراءة الكتب خاصة في لغتهم الأم وهكذا البرواسيون أيضا يحبون اللغة المليبارية والكتب المصدرة فيها. فمثلا مجلة 'صوت الخليج' هي مجلة تصدر من كالكوت على أيدي الجمعية الإسلامية للطلاب[٩]. ولصحيفة منورما صفحة خاصة للبرواسيين في طبعهم الإلكتروني باسم 'منورما للخليج' في اللغة المليالمية وفيها تنشر القصص والأشعار والروايات التي يكتبها البرواسيون. ابتدأت مجلة في كيرلا في شهر مايو سنة ٢٠٠٣م على أيدي البرواسيين باسم 'حياة الخليج'. وفتحت مكتبها في محافظة كوتيام على رياسة نواس بابو. وهذه الصحائف والمجلات كلها تتحدث عن حياة البرواسيين في الخليج وعواطفهم وآلامهم في سبيل العيش. ولكل صحائف كيرلية تصدر من كيرلا صفحات وأبواب خاصة تصدر فيها أخبار الخليج والبرواسيين، وهذا يشير إلى عناية ينالها البرواسيون من قبل المجتمع الكيرلي ومن الحكومة الكيرلية، ولم يكن هذا من أحوال المهجريين في لبنان وسوريا، لم يحصل أدباء المهجر العناية إلا بعدما ذاع صيت الأدباء مثل جبران وميخائيل نعيمة وغيرها في الأوساط الأدبية ولكن البرواسيين الناشئين يحصلون التشجيع والمساندة من قبل الأدباء البرواسيين ومن الأدباء الكيرليين أيضا.

---

[٨] تشكلت كيرلا كولاية مستقلة في أول نوفنبر سنة ١٩٥٦م

[٩] Students Islamic Organisation

الموقعات الإلكترونية للجمعيات الأدبية

وقد تأسست في العقود الأخيرة جمعيات كثيرة للبرواسيين في مجال الأدب والثقافة كما تأسست للمهجريين في بلاد أمريكا، ولكن في الخليج العربي نري تسلط الوسائل الإلكترونية في أعمال هذه الجمعيات. فبسبب العولمة انقصرت المسافة بين البلاد فلا يزال البرواسيون في دول العرب المختلفة يتصلون بينهم بواسطة وسائل الإلكترونية ويتبادلون الآراء بينهم عن القضايا المختلفة. فهناك مواقع خاصة للبرواسيين ولجمعياتهم في شبكة الإنترنت ومنها موقع 'جمعية الملياليين في أبو ظبي'[١٠]. وهذه من أقدم الجمعيات بين البرواسيين. والرواد من الكتاب البرواسيين كانوا من أعضاء هذه الجمعية وهذه الجمعية لاتزال تقدم النشاطات الأدبية والثقافية بين البرواسيين. وإنها تأسست في يونيو سنة ١٩٦٨م في المجال الثقافي والآن يصل عدد أعضائهم إلى ١٥٠٠ شخص. وموقع 'مركز الكيرليين الاجتماعي'[١١]، و'نادية كتاب الملياليين'[١٢] في أبو ظبي وهي تصدر مجلة عبر موقع الإنترنت باسم 'شيلبي'[١٣] وفي هذه المجلة صفحة خاصة تعرف فيها الأدباء البرواسيين الجدد للعالم الخارجي في كل عدد من مجلاتها. وجمعية 'الملياليون في الدول العربية'[١٤] وهذه فرقة للبرواسيين تعمل في أبو ظبي وهم يتبادلون الآراء عبر البريد الإلكتروني باسم جمعيتهم. فما ذكرنا أعلاه هي جمعيات البرواسيين في مختلف مدن الإمارات العربية المتحدة.

---

[10] Abu Dhabi Malayalee Samajam

[11] Kerala Social Centre

[12] Malayalee Writers Club

[13] Shilpi Online Magazine

[14] Arab Malayalee

ومن جمعيات البرواسيين في المملكة العربية السعودية جمعية 'الكيرليون في السعودية' وهم يتصلون بين أعضائهم عبر البريد الإلكتروني كما يتصلون بغيرهم ويتبادلون معهم الآراء. و'ندوة الملياليين' في دولة كويت، وأرانكو[١٥]، ومسرح كيرلا الوطني[١٦] وهذه جمعية أسست في سنة ١٩٩٦م بمساندة حزب المؤتمر الوطني الهندي وإنها جمعية مستقلة خاصة بالكويت ليس لها فرع في دول أخرى من الخليج. وانها تثير الوعي السياسي بين البرواسيين. و'جمعية التربية للمسلمين'[١٧] التي تأسست سنة ١٩٩٥م وهذه فرع لأصلها في ولاية كيرلا والتي أسسها الدكتور عبد الغفور.

وقد ساهم البرواسيون بأقصى ما لديهم من الموارد لترقية مستوى الجاليات الإسلامية وتثقيفهم، ومع ذلك لم يتناسوا وطنهم الأم، لأنهم بذلوا غاية جهدهم لترقيتها علميا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا. وحقا أن التقدمات والتطورات الموجودة اليوم في كيرلا سببها الرئيسي والأصلي هو هؤلاء المقيمون خارج بلدتهم واليهم يعود فضل الازدهار.وفي كل دولة عربية نزل فيها البرواسيون نرى فيها نشاطات إسلامية وحركات دينية وجمعيات متنوعة.

---

15 Arangu

16 Kerala Desiya Vedi

17 Muslim Educational Society

الفصل الثالث

قواد الأدب البرواسي

الأدباء البرواسيون معظمهم يعملون في الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت. وسلطات الإمارات العربية المتحدة تشجع الأعمال الأدبية والثقافية بما فيها الحرية الكاملة في الأعمال الأدبية للبرواسيين وغيرهم من الأجانب أكثر مما تشجعه سلطات دول الخليج الأخرى.

دى.وى. كوجوباوى

رائد الأدب البرواسي دي.وي. كوجو باوى[١٨] ولد 'بكاتور' في محافظة تريشور سنة ١٩٥٥م في أسرة من الطبقة السفلى، وكان أبوه يعمل عند باعة قشور النارجيل ولكنه كان رجلا ذا موهبة أدبية فلذا ربى ابنه تربية أدبية، وكان يذهب بابنه ليشاهد الأفلام والمسرحيات وغيرها، وتأثر كوجو باوى من هذه الأفلام التي رءاها مع أبيه في طفولته، وأخذت تظهر موهبته الأدبية منذ صغر سنه حيث كان يحاول أن يعيد قصص السينما في لغته ثم يلقيها إلى زملائه. كتب كوجو باوى قصة باسم 'ظل الغائب' [١٩] عندما كان طالبا في الصف التاسع ونشرت هذه القصة مجلة 'ماتر بومي' في طبعتها الخاصة بمناسبة عيد 'أونام' ونقحه الأديب المشهور في كيرلا ام. دى. واسوداوان نايار،[٢٠] وهذا يشير إلى موهبته الأدبية التي أخذت تبرز منذ الطفولة[٢١].

---

[18] T.V.Kochu Bava

[19] Athirshyathayude Nizhal

[20] M.T.Vasudevan Nair

[21] دى.وى. كوجو باوى ، *Bhoomi Shasthram* (كوتايام: دى . سى . بوكس) ، ص. ٧.

غادر كوجو باوى وطنه وذهب إلى الخليج العربي سنة ١٩٨٢م وعمل في شركة محلية بالإمارات العربية المتحدة في منصب المدير، وكان شخصية قوية النفوذ في الأوساط الأدبية، بين البرواسيين في الخليج والكيرليين في وطنه أيضا، عمل محررا أدبيا في مجلة 'صوت الخليج' التي كانت تصدر 'آتاكويا باليكاندى'[٢٢] في الإمارات العربية المتحدة ولكنها احتجبت بقلة مواردها المالية. ترك كوجوباوى الأوساط الأدبية وانتقل إلى رحمة الله تعالى في نوفمبر سنة ١٩٩٩م، وكان وفاته خسارة للأدب البرواسي وللأدب الماليالمى.

أنفق كوجوباوى عقدين من عمره في المهجر الخليجي وشق نهجا جديدا في أسلوب الرواية والقصص واليه يشير قول ام.دي. واسو داوان نايار[٢٣] "في كتابات كوجوباوى أسلوب نادر واتجاهات جديدة في فن الرواية وهذه من مميزاته الشخصية، وانه يستعمل الألفاظ كالزهور في الحسن واللطف كما يستعملها شديدا كاللهيب". وكان الإيجاز من خصائص أسلوبه ويقول ام.دي. واسوداوان نايار بنفسه عن كتابه 'برنكلياتام' "والمصادر لرواية كبيرة كانت موجودة عند الكاتب ولكنه اختصر الكتاب إلى صورة تقرير تفتيشي". طرق كوجو باوى مختلف أنواع الأدب قصصا وروايات ومقالات وغيرها. نري في كتاباته السخرية من الفخر الكاذب، ويظهر حقائق الحياة والعلاقات والسلوك بين الناس. وانه يصور في كتاباته مشقات الطبقة الوسطى من البرواسيين في الخليج العربي، وفي رواية إلى المائدة مع البكاء' يصور آلام البرواسيين ومشقاتهم في الخليج وحبهم للرجوع إلى الوطن. وفيه يأتي بقصة برواسي قضى سنوات عديدة في الخليج وكاد أن يرجع إلى أسرته فنصحه أقربائه بالبقاء في الخليج لمزيد من الوقت حتى تتحقق حوائجهم المادية، وهذا البرواسي يقبل نصيحتهم ويواصل مكوثه في الخليج ويلقي حتفه دون رجوعه إلى وطنه ودون إنجاز آمال

---

[22] Ata Koya Pallikkandi

أهله المادية، فرجع إلى وطنه جثة موضوعة في صندوق ومعه بضائعه الشخصية. وفي هذه الرواية يسخر من الذين يستغلون البرواسيين ويتمتعون بفوائدهم ويتركونهم عند المصائب. وهو يرسم حياة البرواسيين كشمعة تنعدم خدمة للآخرين.

حصل كوجو باوى على إبان كثير من الجوائز، منها جائزة من مجلة 'ماتر بومي' في سنة ١٩٧١م وجائزة من مجلة 'نانا' في سنة ١٩٨١م لاختبار الشاشة باسم 'بالون' وجائزة من 'مصرف الولاية لتراوانكور' لكتابه 'القصة: وكوجو باوى' سنة ١٩٩٥م، وجائزة من مؤسسة 'توبيل راوي' لكتابه 'الولادة الفرعي' سنة ١٩٩٧م، وجائزة 'جارو كادو' لكتابه المشهور 'بيت الشيخوخة' سنة ١٩٩٥م، وجائزة المجمع الأدبي الكيرلي لنفس الكتاب سنة ١٩٩٦م، وجائزة وي.بي. شيوا كمار لقصته 'قصر المياه' سنة ١٩٩٦م. وقد ترجم كتبه إلى لغات مختلفة[٢٤].

وله مؤلفات كثيرة، منها 'واحد هكذا وآخر هكذا' و'البيت هادئ الآن' والطيور والأزهار، والبئار، والغسل، أقوم مع الدعاء، وعن القصص والحياة، وبيت الشيخوخة، ودراسات البيت، وحديقة النبي، وهذه ترجمة لكتاب القائد المهجري جبران خليل جبران.

---

[23] أن واسو داوان نايير وهو كاتب مشهور في الأوساط الأدب الكيرلي، يقول رأيه هذا في مقدمة كتبها لكتاب كوجو باوى 'بروم كالياتام'.

[24] دي. وي. كوجو باوى، *ياكوب من منفذ الإبرة*. (ترفاندرام: دار برابات للكتب).

أس.أى.قدسي

ولد الأديب البرواسي اس.اى. قدسي بكالكوت في كيرلا سنة ١٩٥٠م، وحصل على الدراسات الابتدائية من كالكوت كما تعلم في كلية بي.اس.ام.أو. بترورنغادى، كلية مشهورة في كيرلا حين ذاك. هاجر قدسي إلى الخليج سنة ١٩٧٨م، والآن يعمل في مكتب الاستثمار بأبي ظبي. وقد برزت موهبته الأدبية منذ طفولته وقد كتب أولى مسرحية عندما كان طالبا في المدرسة وله مسرحيات كثيرة أخرى، وإنه يكتب الآن في الدوريات المليالمية في الخليج وما في كيرلا مقالات قيمة كما يترجم الكتب الأدبية من اللغة الفارسية والعربية إلى اللغة المليالمية. وله نفوذ قوي على أوساط الأدب البرواسي، وانه يصدر مجلة في موقع الإنترنت باسم 'شلبي' ويعمل لتطوير الأدب البرواسي في الخليج العربي كما ينسق جمعية الأدباء البرواسيين المسمى 'نادية الكتاب'. وقد نال قدسي جوائز مختلفة، ومنها جائزة مركز كيرلا الاجتماعي بأبو ظبي لقصته ثأر الجيش سنة ٢٠٠٠م، وجائزة المركز الثقافي لمسلمي كيرلا لقصته 'هرة في ازدحام الناس' سنة ٢٠٠٢م، وجائزة 'مركز كيرلا للفنون' لقصته عجوز ونافذة، وجائزة في مسابقة المسرحيات التي عقدت إذاعة الراديو 'آسيانت' بمناسبة حفلة يوبيلها لمسرحيته خطوط الموت.

ومن مؤلفاته:'ابنة السلطان'، هذه مسرحية كتبها عندما كان طالبا في المدرسة الثانوية وبثتها إذاعة الراديو بكالكوت في كيرلا، وقصة عربية مترجمة باسم 'الجن' ومسرحية 'خطوط الموت' ودراسة 'حلقة الدراسات الأدبية' وانه

الآن يكتب المقالات كما يترجم كتب الأدب من اللغة الفارسية والعربية إلى اللغة المليبارية ومن أهمها رواية 'البفيقر' التي ترجمها من الفارسية[٢٥].

ام.ام.محمد

ولد ام.ام. محمد 'بأوجيرا' في محافظة 'كولام' من ولاية كيرلا، وانه كان نشيطا في الأعمال الأدبية منذ حداثة سنه، وحصل على جائزته الأولى لقصته في سنة ١٩٧٣م، وصل إلى الخليج عام ١٩٨١م، ويعمل الآن في شركة بأبو ظبي. وهو يساهم في الأعمال الأدبية البرواسية في الخليج العربي بما فيها نشاطاته في 'جمعية الملييباريين بأبو ظبي' و'نادية كتاب الغير مقيمين' وغيرها من المؤسسات الأدبية في الخليج. وإنه يشجع الناشئين من الأدباء البرواسيين ويقدم لهم نشاطات مختلفة، منها نشر كتاباتهم بعد التنقيح، وله مجموعة قصص باسم 'كتابات فوق الرمال' كتبها الناشئون فأصدرها بعد التنقيح قوة دافعة للجيل الناشئ.

وله مجموعة قصص باسم 'عندما يسقط الريش في السحائب الذهبية'، وروايته الأولى 'طائرة الصحراء' تدور قضية الإغتراب ومشقات حيات البرواسيين في الخليج، وهى تعطى صورة صادقة عن حياة البرواسيين ومعاوناتهم فيما بينهم في حياتهم اليومية في الخليج. وله مسرحيات كثيرة منها ويموجانام، وبياریاسام، ويشوا هاستام، انانداام اشاسترام، وهو يكتب القصص والمقالات في الدوريات المليالمية.

---

[25] هذه من مئلفاته المشهورة ، وهي ترجمة لرواية 'بفيقر' لصادق هداية ، كاتب فارسي انعدم بنفسه في محاولته الثانية، في عنفوان شبابه تاركا القلق ورائه.

وهناك علماء بين البرواسيين يؤلفون الكتب الدينية وغيرها في اللغة العربية مثل أبى سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمان الفضفري، وهو ينتمي إلى ولاية 'ملبرام' ويعمل في المملكة العربية السعودية. ومن مؤلفاته 'الحج والعمرة والزيارة' و 'مساهمات الشيخ عبد القادر الفضفري للأدب العربي' وإنه ألف هذا الكتاب بالمنح الدراسي الذي حصل من قبل الحكومة المركزية بالهند، وإنه الآن مشغول في ترجمة القرآن إلى اللغة الأردوية[٢٦]. وله كتاب في الفقه الإسلامي باسم 'شرح المنظومة الفضفرية في القواعد الفقهية'، وقد كتب تقديم هذا الكتاب فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقا بالمملكة العربية السعودية، وهذا يشير إلى قيمة هذا الكتاب ومتانة لغته. [٢٧]

ومن الأدباء البرواسيين في الإمارات العربية المتحدة:

١. السيدة نيم هند: لها مجموعة الشعر باسم 'ريشة ذهبية'.

٢. وسوارنام سريندران[Swarnam Surendran]: له قصة باسم 'البعد بين السنوات'.

٣. كريشنا داس[Krishna Das]: له مذكرات شخصية باسم 'نهر دبي'.

٤. السيدة غايتري[Gayathri]: لها مجوعة القصص 'ألوان أكثر' و'سكرات الموت'.

٥. السيدة صوفية حميد[Sofia Hameed]: لها رواية 'باتة'[Patha].

---

[26] صحيفة ملیالم نیوس، تصدر في المملكة العربية السعودية ، المؤرخ ٣١ يوليو ٢٠٠٢ .

[27] أبي سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمان الفضفري، *شرح المنظومات الفضفرية في القواعد الفقهية*، الرياض: مطابع الحميضي ، ٢٠٠٢) .

٦. السيدة سودا تشاترجي[Suda Chatergi]: لها مجموعة الشعر 'الجائزة الأولى'.

٧. السيدة السي[Elsi]: لها قصة 'نيومي وليالي الخريف'.

٨. سراب[Surab]: له مجموعة الشعر باسم 'تبلة' وروايات 'بيوت نمبوتري الخمسة' و' بيت نمبوتري الجديدة'.

٩. جليل رامنتالي[Jaleel Ramanthali]: له مجموعة القصص 'فرسان المدينة'.

١٠. واس.ام .فاروق: له قصة باسم 'العدو المهرج'.

١١. وسفر الله: له مجموعة مقالات 'أشعة التعزية'.

١٢. وكدانغور براساد [Kidangoor Prasad]: 'مجموعة القصص 'الحروف الابتدائية'.

١٣. لطيف مميور: له قصة 'الصور المرسومة بالهواء'.

١٤. ان.كريشنان[N.Krishnan]: له قصة 'نديرة'

١٥. وبشير ماتشيري: له قصة 'الأم المتولدة'.

١٦. وان.راجان[N.Rajan]: له قصة 'أوصاف القصة الجديدة'.

١٧. نسيم بنايور: له روايات 'الندى' و 'بالبساتين النخل' و 'جبال الثلج' 'وقصر مساكيري' و 'يمونا' و 'قبل الاستيقاظ' ومسرحية 'تقدير' و'الطلاق' و 'زمن تثمر فيه الأحجار'.

١٨. ستيان ماداكارا[Sathyan Madakara]: له مجموعة شعر 'ميناء بدون السفن'.

١٩. وأمير: له مجموعة قصص 'سيرة ورقة'.

٢٠. وكي وي عبد الله: له مجموعة شعر 'المنابيع'.

٢١. والسيد جون جيران[Gone Geeran]: له مجموعة شعر 'قربان'.

٢٢. وبيوي أبو بكر[Beevi Aboobacker]: لها مجموعة شعر 'عشاء الزمان'.

٢٣. وبركاش[Prakash]: له ممجموعة قصص 'لهيب دبي' ورواية 'سباق خطير' و'حرم القصر'.

٢٤. وكنيابرم زين الدين: له مسرحية 'قصر الأحلام' و'الصوت' و'ملتقي القرون' ومجموعة مقالات 'الإمارات لؤلؤ الخليج' و'معادن الذهب في الخليج'.

٢٥. وكانان[Kannan]: له قصة باسم الأرض، والساحر، حصل السيد كانان لهذه القصة جائزة من مطبعة دي.سي، وهي مطبعة مشهورة في كيرلا.

ومن الأدباء البرواسيين في المملكة العربية السعودية:

١. عثمان: له قصة 'مأساة العطلة' و'أخطاء الذاكرة' و 'عندما يرجع إلى البيت' ومقالات 'ربيع الخليج' و 'كتاب برواسة'.

٢. ابو إرنغاتيري[Abu Iringatiri]: له قصة 'الشمس على مسافة ذراع' و'الأعضاء' ورواية قصيرة 'شهر العطر والمعجلة الذهبية'.

٣. حنيفة كوجانور: له رواية 'أساطير القلب'.

٤. ومحمد مصطفى: له 'في شاطئ مقابل' و'حلى الذاكرة'.

٥. بشير وي.وي: له رواية 'لاس وكاس'.

٦. وكي.يو. إقبال: له مجموعة القصص القصيرة 'قطعات من وسط الأرض' ومجموعة الشعر ألحان المنشد.

٧. مصطفي: له مجموعة القصص 'ما يصبح الإنسان'.

٨. وجورج ولسون [George Wilson]: له قصص 'في ظل شجرة الناقة'.

٩. الدكتور دي. بي. ناصر: له مجموعة المقالات 'الفن والزمان' و 'القائمة غير كاملة'.

١٠. سيتارا[Sithara]: لها مجموعة قصص باسم 'النار والقصص' .

ومن الأدباء البرواسيين في دولة الكويت:

١. دكتور ناندا كمار[Nanda Kumar]:له كثير من مذكرات الرحلة، منها ثمانية أعوام في باريس، وسيدني وسنكابور التي رأيتها، وباحث في بلاد انقرة، والعالم من نيويورك، وستة أعوام في دولة الكويت، وفي دولة الكويت المتحررة، ومانيلا التي رءاها مليالي، ومذكرات بارسيلونيا، وهل تتحمر بانكوك.

٢. وكيباتور تنكاجان[Kaipattur Tankachan]: له قصة باسم مطر الصحراء.

٣. حسن تيكودي: له مجموعة مقالات انحطاط أرض الأحلام.

٤. كرناكران[Karunakaran]: له قصة باسم القوارب، ورواية باسم الحياة الظاهرة.

الفصل الرابع

سمات الأدب البرواسي

وصف الطبيعة

يصف البرواسيون طبيعة الصحراء وما فيها من طهارة التراب ونقاء الهواء وحياة البدو في الخليج العربي. لأن الذين وصلوا إلى الخليج في السبعينات والثمانينات وجدوا فرص التخلط مع البدو في صحراء الخليج وتأثروا بأخلاقهم وأساليب عيشهم. فنرى الرواد من البرواسيين يصورون حياة البدو الصافية لأنهم تأثروا بضيافة البدو وصداقتهم وأخوتهم وآدابهم وأخلاقهم. ومثلا يكتب بابو برادواج في كتابه 'مذكرات برواسي' عن ضيافة البدو وعيشهم في الصحراء وتأثره بأخلاقهم حيث يقول " إن العرب البدو إذا عطشو في سفرهم يتفرقون إلى جوانب مختلفة من الصحراء طلبا للماء وفي أغلب الأحيان يصلون إلى منبع واحد ولكن لا يشرب السابقون الماء إلا إذا وصل الآخرون إلى جانبهم وعند عدم مجيئهم يدخرون الماء في الإناء لإخوانهم ويحملونها معهم ولا يشربون إلا بعدما سقوا إخوتهم". هذه كانت عادات العرب في سفرهم الطويل في الصحراء. ولكن لما جاءت العزة والثروة في تناول أيديهم اختلفت البيئة والأحوال.

ونجد في كتابات البرواسيين تأثرات الانقلاب في أساليب حياة الملياريين في كيرلا بعد هجرتهم إلى الخليج العربي على ممر السنوات مثلا يقول بابو نفسه قصة طبيب كان يعالج أهل قريته منذ سنوات بعلومه الموروثة من آبائه، ولما أصبحوا أغنياء بالثروة والعزة انهم طردوا هذا الطبيب بأنه ليس عنده شهادة من أي معهد طبي. وبمثل هذه القصة وهو يسخر من الفخر الكاذب عند الملياريين بسب الثروة التي حصلوا عليها بهجرتهم متحملين مشقات العيش في طريقهم إلى الخليج. وانهم يثورون ضد هذه المظاهر القبيحة الموجودة في مجتمعهم .

وكلما يكتب البرواسيون عن طبيعة الخليج وبساطة الصحراء يزلون بأقلامهم إلى طبيعة وطنهم. ويصور بابو برادواج بيتا صغيرا موجودا في جدة في السبعينات، وانه كان بيتا مشيدا بجذع النخلة والطين ولكنه يزل بفكرته إلى جمال الجبال والبيوت الموجودة فوقها في محافظة وينادو من ولاية كيرلا الغنية بثروة الغابة والطبيعة. وهذا التزلل نجده في كتابات المهجريين أيضا. وهم كانوا يرون بساطة جبل لبنان عندما صوروا مدينة نيويورك. فكلما وصفوا حياة المدنية في نيويورك كانوا يتفقدون حياة الطبيعة في وطنهم .

وهناك بعض من الأدباء البرواسيين الذين تأثروا بكتابات قائد الأدب المهجري جبران خليل جبران. مثلا كان بابو برادواج يرد أبيات جبران في خلوته. وانه كان يرافق مع اللبنانيين في الخليج وينشد معهم أبيات شاعرهم. وترجم رائد الأدب البرواسي دي.وي. كوتشو باوا كتاب جبران حديقة النبي إلى اللغة الملیبارية.

الحنين إلى الوطن

يقول دي.كى.باتمانابان أن البرواسيين يحبون اللغة الماليالمية أكثر من الآخرين. وهذا بسبب هجرتهم إلى خارج وطنهم لأنهم يتفقدون كثيرا طبيعة وطنهم وثقافته. ودول الخليج تطورت كثيرا بثروة النفط، وتأثر العرب بالثقافات الأوربية بسبب اختلاطهم بهم خاصة في العقد الأخير لأن العولمة قصرت العالم إلى قرية واحدة عالمية. فانقلبت الأحوال في المجتمع العربي، أما البرواسيون فهم كانوا يحنون إلى حياة وطنهم فكلما يرون الحياة الميكانيكية كانوا يتذكرون وطنهم والحيات الصافية في القرى الكيرلية. والجمهور من البرواسيين يعملون في شركات الخليج ومؤسساته وحياتهم فيها حياة ميكانيكية حيث لا يجدون العطلة والراحة إلا قليلا فيوم الجمعة هو عطلة لكل برواسي لأن يوم الجمعة عطلة رسمية في دول الخليج، وفى هذا اليوم يقرئون المجلات والكتب والصحف الماليالمية ويستمعون كثيرا إلى البرامج التلفزيونية في اللغة الماليبارية، ويتذكرون في خلوتهم عما فقدوا في وطنهم ويعترفون قيمة الحب والعلاقة بين أقربائهم وأحبائهم.

وفي كتابات البرواسيين نرى هذه العواطف والاحساسات في صورة مؤثرة كما نجد فيها شغفهم ورغبتهم للرجوع إلى الوطن ولكن رغم هذا نرى اضطرارهم للبقاء في الخليج لأن الخليج يعطيهم ما لا يعطي وطنهم لكسب رزقهم ولإعانة من يعتمد عليهم في وطنهم ومن أجل هذا تركوا وطنهم الحنين. البرواسيون يتذكرون الحوادث التي حدثت في حياتهم السابقة في الوطن ويعتبرونها أياما سعيدة مليئة بالبهجة والسرور. فنرى مثل هذه اللمسات في كتابات البرواسيين خاصة في قصصهم. وبهذا السبب أن قصص البرواسيين ورواياتهم تعتبر تجربة من حياتهم الشخصية.

وعندما يحن البرواسيون إلى الوطن نرى بين السطور قلقهم عن أحوال كيرلا الموجودة حاليا في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وولاية كيرلا قد تحولت كثيرا على ممر الزمان بعد هجرة البرواسيين إلى الخليج العربي. وانهم يتفقدون كثيرا من خصلات كيرلا التي كانوا يعتبرونها من خصوصية وطنهم الحنين. فمثل هذه الأفكار يهيج في ذاكرتهم ويجيش عواطفهم الحنينة إلى وطنهم المفقود. نرى مثل هذه العواطف في 'كتابات فوق الرمل' التي جمعها ام.ام.محمد[٢٨]. وكلما يشبهون الأشياء والأشخاص يأتون المشبه به من الأشياء البسيطة الموجودة في الحياة الريفية في وطنهم، مثلا في قصة 'أعطيك حبي' يأتي الكاتب بامرأة تزينت بأشياء صناعية تزيد الجمال ويشبهها بهيكل تنصب عادة في المزارع الريفية في كيرلا دفاعا عن النعس ولعنة اللاعنين.[٢٩]

وتبرز أحيانا عواطفهم الحنينة إلى الوطن في صورة ألم الفراق خاصة في كتابات الأعزاب الذين يعيشون في الخليج تاركين عائلتهم في وطنهم. وأغلب البرواسيين يتزوجون خلال عطلاتهم القليلة ويفارقون زوجاتهم بعد شهر أو شهرين من الزواج وتبقي ذكرياتهم اللذيذة فقط تسلية لحياتهم الخشنة في الخليج. يتبادلون عواطفهم بواسطة الرسائل والهواتف وغيرها من وسائل الاتصالات الجديدة. وفي السنوات الأوائل كانت الرسالة فقط واسطة الاتصال للبرواسيين ولكن بعد انفجار العلوم تقدمت الأحوال فحاليا أن جمهور البرواسيين يتصلون بعائلاتهم في كل أسبوع على الأقل. ولهذه الرسائل قيمة أدبية لأنها تمثل عواطفا حقيقية وهي تصور أدق الحوادث في حياتهم اليومية وتصور الآم الفراق والحب

---

[28] ام.ام.محمد ، مجموعة قصص ، 'كتابات فوق الرمال' Manalezhuthu

[29] كيباتور تانكاجان ،اعطيطك حبي ،مجموعة قصص ، ام.ام.محمد.

في غيابة المحبوب. ومثلا يصور بابو برادواج عواطف هذه الكتابات في 'رسائل الحب'[٣٠].

والحب تلعب دورا هاما في عواطفهم الحنينة إلى الوطن مثلا في قصة 'الضحية' يأتي الكاتب بقصة رجل قضى خمسين سنة في صحراء الخليج بدون أن يزور وطنه ولو مرة واحدة. وأنه رجل هاجر في مطلع سنوات الهجرة ووقع في الخداع على أيدي المندوبين. وانه نسي الرباط كلها التي تربطه بوطنه إلا ربطه بحبيبته، لأنه يحب حبيبته حتى في سنه الخمسين ويتوقع أن حبيبته لاتزال تنتظر له. وفي هذه القصة يصور الكاتب دور القدر في حياة الإنسان وضرورة الزمان واضطرابات العيش في مراحل مختلفة من حياة الإنسان.[٣١]

يحب البرواسيون لغتهم الأم ويحاولون لتطويرهم. وانهم يعلمون أبنائهم اللغة المليبارية. وهذا كما كان المهجريون يعلمون أبنائهم اللغة العربية في المهجر الأمريكي. وفي كتابات البرواسيين استهزاء عن ترجيح الإنجليزية على لغة الأم، ففي بعض الأحيان يستهزئون من الكيرليين الذين يستعملون اللغة الإنجليزية أثناء كلامهم ويتأثرون كثيرا بالعادات الإنجليزية. ويستهزأ جياراج في قصته 'البداية الإنجليزية للكتابة' فيأتي بامرأة تغضب على ابنها لأنه كتب بعض الحروف في اللغة المليالمية فمسحت لوحة ابنها وكتبت في لوحته جملة في اللغة المليالمية ولكن بالأحرف الإنجليزية وأمرته بالإقتداء بها.[٣٢]

يحتفل البرواسيون أعياد وطنهم في صورة أحسن في الخليج العربي، وفي هذه الأحايين تجيش في ذاكرتهم ذكريات الماضي وتبرز في صور القصص والروايات والمذكرات التي يكتبونها في المجلات والجرائد البرواسية

---

[30] بابو برادواج ، مذكرات برواسي،ص ١٦١

[31] كيدانغور براساد ، الضحية ، مجموعة قصص،ام.ام.محمد ،ص ١٠٠

في الخليج العربي كما يكتبونها في المجلات الكيرلية. والأدباء البرواسيون ينشرون أعدادا خاصة بالحفلات ويكتب الكتاب البرواسيون قصصا ومقالات ومذكرات متعلقة بتلك الحفلات. وهناك مجلة 'سلطان العرب' التي تصدر عددها الخاص في مناسبات 'اونام' و'عيد المسيح' و'عيد الفطر' وغيرها من الحفلات العامة والخاصة بكيرلا. وفي هذه الأعداد الخاصة يظهر حنين البرواسيين في أحسن صورته، لأنهم في مثل هذه المهرجانات يتفقدون كثيرا بما فيه أسرهم وأصدقائهم وأقربائهم في بيئة وطنهم. وهذا سراب ولطيف مميور يأتيان بذكريات الماضي منذ طفولتهم بمناسبة عيد 'اونام'. وانهم يقارنون بين أساليب الإحتفال الماضي والحالي ويشكون ان وسائل الإحتفال هي تقلبت كثيرا وفقدت زينتها الطبيعية. ويتذكرون انهم كانو يجمعون الأزهار من النباتات المختلفة ويتخذون بها دائرة الأزهار أمام البيوت ولكن الجيل الجديد خاصة ابناء البرواسيين يحصلون الأزهار من المحلات بدلا من جمعها من النباتات حتي يستعمل بعضهم الأزهار المصطنعة. فمثل هذه المناقشات تعطي الفرص للإعتراف عن قيم الحياة وللمقارنة بين وطنهم ومهجرهم. [٣٣]

والخلاصة أن البرواسيين يعبرون عن عواطفهم الحنينة إلى الوطن في أسلوبهم الخاص. وهو أسلوب تتميز بحواس قوي، لأن عواطفهم كما قلنا صفحات نقلت من حياتهم الشخصية.

---

[32] جايا راج ، بداية انجليزية للكتابة ، ام.ام.محمد ، مجموعة قصص كتابات فوق الرمال.

[33] مجلة سلطان العربي بمناسبة عيد 'اونم'

الفصل الخامس

مزايا الهجرة ورزاياها

البرواسيون هم الذين نفتهم صروف الدهر إلى ما وراء البحر وضحوا بحياتهم من أجل الآخرين كشمعة تعطي نورها للناس فانية في سبيلها. والمباني التي تناطح السماء في كيرلا هي دلائل ساطعة لخدمة البرواسيين لوطنهم الأم. وقد تقدمت كيرلا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بعد هجرة البرواسيين إلى الخليج العربي لأن البرواسيين لم ينسوا وطنهم وان كانوا ينفقون جل حياتهم خارج وطنهم. فبسطوا أيديهم إلى الفقراء والمساكين، فانقصر البون والبعد بين ذي السعة والمعدومين واختفت الطبقتان الموصوفتان بأصحاب الأرض والفلاحين العاملين في تلك الأراضي وبرزت طبقة جديدة فهي الطبقة الوسطى، وهؤلاء هم أعضاء أسر البرواسيين الذين نالوا الغناء والسعة بعد هجرتهم إلى الخليج العربي.

هجرة البرواسيين إلى الخليج العربي أتت بثورة تامة في شتى أنحاء الحياة الاجتماعية في كيرلا. وكما ناقشنا من قبل أنه كان معظمهم من الطبقة السفلى وصاروا أغنياء تدريجيا بعد هجرتهم. فظهرت المباني المرتفعة منتشرة في مختلف الأنحاء الموصوفة بزوايا الخليج وهو دليلا حي لخدمة البرواسيين لمجتمع كيرلا. وبرزت مراكز الخليج والزوايا الخارجية بعد هجرة البرواسيين. ونرى في كل مشروع ضخم في ولاية كيرلا يد البرواسيين وخدمتهم لوطنهم الأم.

وفي أوائل السبعينات كانت العامة تعمل عند أصحاب الحقول والمزارع. وكـــان المجتمع موزعا بين طبقتين مختلفتين فهما طبقة أصحاب الأرض وطبقة

الزارعيـــن فـــي تلـــك الأراضـــي، وأصـــحاب الأراضي كانوا يستغلون أولئك الفلاحين. ولكن بعد هجرة البرواسيين انقصر البون بين هاتين الطبقتين واشترى البرواسيون الأراضي المزروعة بأنفسهم. وظهرت المكاتب والمؤسسات لتسهيل هجرة البرواسيين فكثرت وكالات السفر والطيران داخل كيرلا وخارجها، والآن هـــناك ثلاثـــة مطارات دولية في كيرلا والرابع تنوي الحكومة بنائه وفتحه عن قريـــب. والمطار الجديد الدولي في ندمباشيري قريبا من كوشن تم بنائه وفتحه بـــتعاون البرواســـيين، ويوجد هناك حتى مندوب واحد نيابة عن البرواسيين في اللجنة الإدارية لذلك المطار[٣٤].

تحسنت أحوال المسلمين بعد هجرة البرواسيين الذين كان معظمهم مسلمين. وكان المسلون متخلفين في المجال الاقتصادي، وكان لهم التخلف في المعرفة والتربية ولكن بعد السبعينات من القرن الماضي بدأ يتقدمون في المجال الاقتصادي، وفتحوا مدارس عديدة لنهضة المسلمين. وكان السبب الرئيسي لهذا التطور الملموس فتح باب دول الخليج العربي أمامهم للعمل وكانوا يعطون جل اهتمامهم للتعليم الديني كما أعطوا العناية للتعليم المادي العصري فيما بعد. فأسسوا مدارس كثيرة للتعلم الديني والآن يصل عددها حوالي اثني عشر الفا يديرها مختلف الجمعيات الإسلامية. وهذه المدارس نري في إقامتها وإدارتها يد البرواسين مباشرا أو غير مباشر. وإضافة إلى ذلك انهم أسسوا كليات عديدة للعلوم العربية ودورا للأيتام كما أسسوا كليات للعلوم والفنون الحديثة ومن أهمها 'كلية الفاروق بكالكوت، وكلية ام.اس.ام. كايمكلم، وكلية كلدي بمناركاد، وكلية فناني، والمعهد التكنى لتذكار سيتي صاحب، وكلية أسمابي بكودونغالور، وكلية ام.إي.اس.ممباد، وبي.اس.ام.او. تزورنغادي، وكلية تنغال كونجو مسليار للآداب والهندسة. نرى في هذه الكليات كلها يد البرواسيين في صورة مساعدتهم

---

[34] وحاليا يقوم بهذا المنصب يوسف على ام.اى ، مدير فرقة ام.كى

في إشتراء أراضيها وبناء أبنيتها وغيرها من المساعدات المتنوعة. وهذه الكليات تديرها الجمعيات المحلية ولكن يشرف عليها حكومة كيرلا.

وقد مرت ثلاثة عقود من الدهر بعد هجرة البرواسيين بعدد كثير إلى الخليج العربي والآن اضمحلت توقعاتهم ووصلت أحلامهم على وشك الإنتهاء حيث أن دول الخليج تستخدم المواطنين في الوظائف وتفضلهم على الأجانب. ولكن يبقي الأمل حتى الآن للذين حصلوا على العلوم التكنولجية والإلكترونية. وفي مساء الحياة لما ينظر البرواسيون إلى خلفهم يجدون أنه فقد كثير من ثقافتهم الكيرلية ومن حيوية حياتهم. وهم يقلقون في أمر أبنائهم فبعضهم لايعرفون القراءة والكتابة في اللغة الملياليمية حيث ولدوا ونشؤوا في بيئة أجنبية. وفي كثير من الأحيان يصير الأطفال ضحية المهاجرين وعيشهم الميكانيكي في الخليج، لأنه لاتسع أوقاتهم ليتحادثوا ويتلاعبوا مع أطفالهم، وفي كيرلا يوجد للأطفال أراضي واسعة للألعاب، فتطورت طبائعهم وتقدمت عقولهم وعواطفهم. وفي أمر أبناء البرواسيين يكون الحال أسوء إذا كان الأم أيضا موظفة لأنها تؤكل طفلها في مراكز عناية الأطفال أو في روضات الأطفال فيفقد الأطفال عناية الأم وحنانتها. وهذه كانت حالة المهجريين أيضا في منتصف القرن العشرين حيث كان ابنائهم لايعرفون اللغة العربية. ويحاول البرواسيون لإحياء اللغة المليبارية في الخليج العربي بالندوات وغيرها من الحفلات المليبارية فهم يحتفلون بمولد ولاية كيرلا ويعقدون برامج كثيرة لإحياء التراث الكيرلي كما حاول المهجريون لتطوير اللغة العربية في المهجر الأمريكي.

وكان رواد البرواسيين أكثرهم أميين، وبعضهم حصلوا على الدراسات الابتدائية أو الثانوية على الأكثر لأن الوظائف الموجودة في الخليج حين ذاك لم تلق للمثقفين حيث لا يستطيعون تحمل مشقات أعمال البناء والتشييد، ولكن في العقد الأخير بدأ المثقفون أيضا يهاجرون إلى الخليج، وهذا يعتبر خسارة

الألباب' لأن هؤلاء الماهرين من ثروة وطننا، ولكن نضيع خدماتهم بهجرتهم إلى الخليج. وهذا الاتهام كان موجودا بين السوريين أيضا عن هجرة المهجريين إلى البلاد الأمريكية لأنهم أيضا ضاعوا أبنائهم إلى الأبد حيث استوطن أكثر المهجريين في البلاد الأمريكية وحصلوا على الجنسيات الأمريكية، ولكن البرواسيين كلهم يرجعون إلى الوطن في شيخوختهم للاستراحة ليقضوا حياتهم الباقية في وطنهم. وربما يرجع سببه إلى أن دول الخليج لا تعطي الجنسية للأجانب إلا نادرا جدا، ولكن بين البرواسيين فرقة أحبت الخليج حيث لا تستطيع الفراق بألفة الزمن الطويلة فيعيش هؤلاء في الخليج مغتربين كما جاءوا يوما من وراء البحر.

الباب الثالث

المقارنة بين الأدب المهجري والأدب البرواسي

نشأ الأدب المهجري في البلاد الأمريكية بهجرة جماعات من السوريين واللبنانيين اليها كما نشأ الأدب البرواسي في دول الخليج بهجرة طائفة من المليباريين اليها، ولكن القوة الدافعة وراء هجرة هذين الفريقين من العرب والمليباريين تتشابه بينهما، وهذا التشابه في بواعث الهجرة أدى إلى تطابق إنتاجاتهما الأدبية، لأن الأديب نتيجة بيئته، والأدب هو ديوان حياة الأديب ومجتمعه، حيث تؤثر حياته فيما ينتج من قصة ورواية وشعر وغيرها من فروع الأدب.

والتجربات الشخصية هي من أهم بواعث الكتابة فى كل أدب، وللمهجريين والبرواسيين تجربات كثيرة حدثت في طريق هجرتهم أو أثناء حياتهم خارج أوطانهم. فإذا تأملنا في كتابات المهجريين والبرواسيين نجد فيها عناصر تتشابه فيما بينها أحيانا كما نجد أحيانا أخرى إختلافا بين الأدبين لإختلاف بيئتهما، والفقر على سبيل المثال كان من أهم أسباب الهجرة لكلا الفريقين، فتركوا وطنهم إلى البلاد الأجنبية لأنها أعطتهم ما لم يعطهما بلادهما، وهما قد كتبا عن مشقات الحياة ومعانات الإغتراب في أحسن صورة وأفضل وجه. وكانت سوريا تتعاقب عليها المصائب عندما نزح أبنائها إلى خارج بلادهم التي كانت فى قبضة المستعمرين حينئذ، ولكن الهند أصبحت مستقلة عند مغادرة المليباريين، فكتب المهجريون عن بشعة الإستعمار وقبح العبودية في بلادهم كما يكتب البرواسيون عن التسامح والتعاون فيما بين مختلف الطائفات في كيرلا. وهذا يحتاج دراسة تحليلية حيث ندرك تطابق عناصرهما واختلاف ميزاتهما الأدبية.

الفصل الأول

الميزات الهامة المتشابهة

سمات الأدبين المهجرى والبرواسى تتشابه فيما بينهما، لأن البيئة التى أدتهم الى التعبير الصادق أو الى التنميق الواقعي هي تكاد تكون سوية فى كلا الفريقين، فتعبيرهم مؤثر لكونه نتيجة حياتهم الشخصية، ونرى حياة المهجريين والبرواسيين مليئة بالحوادث المتنوعة لأنهم تحملوا كافة المشقات فى طريقهم الى البلاد الأمريكية والى الخليج العربى. وإذا تأملنا فى مؤلفات المهجريين والبرواسيين سنجدها معبرة عن ما تجيش فى ذاكراتهم من ذكريات وطنهم أو من تركوهم فى بلادهم من آبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم، كما تعبر عن مشقات النازحين ومعانات حياتهم الإغترابية. اما الحنين الى الوطن فهو من أهم خصائص الأدب المهجرى والبرواسى لأن كليهما حركة أدبية نشأت وتطورت عند جماعة غادرت أوطانها سعيا وراء العيش ووصلت الى بلاد أجنبية وعاشت فى مجتمعها الذي يتكلم غير لغتها، فقلوب هؤلاء الأدباء كانت دائما عالقة بلغتهم ووطنهم وبيوتهم التي فقدوها بسبب نزوحهم، ولذلك نجد فى نتاجهم الأدبى لمسة الحنين وهمسة الوطنية.

الحنين إلى الوطن

ملأ الأدب المهجرى والبرواسى بعاطفة المغتربين نحو وطنهم وبالحنين الدائم للعودة اليه، ففى نفس كل أديب مهجرى أو أديب برواسى حنين لاينقطع وشوق لاينفد، وتطلع دائما نحو أرض طفولته وذكرياته. وهذا الحنين لايترك حتى أولئك الذين أبعدهم عن الوطن سياط الألم، وقسوة الزمان، ودفعت بهم ظلمة اليأس والبؤس الى أرض الحرية، والذين استبدلوا العبودية بالحرية، والفقر

بالغنى والشقاء بالسعادة، والضيق بالسعادة، وعمرت ذكريات اوطانهم قلوبهم وأفئدتهم لأن اغلبهم لم يفرقوا اوطانهم طوعا ورغبة في الهجرة ولكن اضطرابات الأحوال وقلة الموارد وفرصات العمل فى الخارج هى التى اجبرتهم إلى ترك وطنهم المحبوب. وما اصدق ما يقول فوزى المعلوف :

قسما بأهلى لم افارق عن رضى أهلى ، وهم ذخرى وركن عمادى
لكن انفت من الحياة بموطنى عبدا ... وكنت به من الأسياد [1]

وكل واحد منهم يتخيل ويبنى عالما خاصا حوله ويعيش فى عالمه الخاص، ويحس انه وحيد ولو كان فى الإزدحام، وكلما يصير وحيدا فى خلوته يأتي ذكريات الوطن الى قلبه وتدرف دموعه مذكرة أيامه المفقودة، وهذا ما يستذكر الأديب البرواسى راما كريشنان منظر قريته، فيقول:

"كانت القرية باردة بكثافة الضباب فى الصباح، فهب النسيم ملاطفا قطرات الندى العالقة على أطراف نباتات الأرز، وغردت العصافير فوق الأشجار فى فناء البيت، وصاحت البقرات من وراء البيت، ويصل صوت الغناء الرقيق من المعابد المتجاورة ...."[2]

يصور المؤلف فى هذه السطور صباح يوم بارد فى القرى الكيرلية، ويستذكر الأيام السعيدة التى يفتقدها كل برواسى بهجرته الى الخليج سعيا وراء العيش. والمواسم والطقوس في الخليج العربى تختلف إختلافا تاما من فصول كيرلا حيث لاتوجد في كيرلا شدة الحر ولاشدة البرد، وفى الخليج يعمل

---

[1] عبدالمنعم الخفاجى ، *قصة الأدب المهجرى* ، (بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٦) ، ص.٣٣٣.

[2] آرول راما كريشنان ، "الأرض العاقرة" ، فى ام. ام. محمد (المنقح) ، *كتابات فوق الرمال* ، [Ochira , Arangu writers wing , November 2001] ص ، ١٥٥.

البرواسيون في نهار الصيف الشديد متعرضين لحرارة الشمس المشتعلة. وانه يعتبر الصحراء عاقرة لا تنتج شيئا من أحلامه.

وشعراء المهجر عندما يحنون الى الوطن يحنون فى أكثر الأحيان الى بيئة وطنهم والى جمال الفصول المختلفة والزينة الطبيعية فى وطنهم، كما يصورون آلام فراقهم من وطنهم الأم، وهذا ما يتأوه الشاعر شفيق معلوف على وطنه، وينشد الإعذار للمغتربين الذين هجروا أوطانهم ، فيقول :

وطنى ما رشفت وردك الا عاد عنه فمى بحرفة صد
فى قلوب المغتربين جراح حملوها على الحياة الجعاد
لاتلمهم فيوم هجرك كانوا وعذارى العلى على الميعاد
يوم دقوا سواحل الشرق بالغرب ، ولم يهدهم سوى العزم هاد [٣]

ويستذكر الشاعر مسعود سماحة الربيع القديم فيقول:

انى لأملح فى خلال دموعى صورا طواها البين بين ضلوعى
صور بجسمها الخيال مضاعفا عطشى لرئية من أحب وجوعى
أربوع أحبابى ، لأنت وان نأت بى عنك مركبة الزمان ، ربوعى
أنا فى الخريف وما كرت مرة الا شعرت برجعة لربيعى

يعرف الشاعر جافر كويا البرواسي فى أبياته :

هو البرواسى الذى هجر وطنه
سعيا وراء مايسد مجاعة بطنه [٤]

---

[٣] عبد المنعم الخفاجى ، رقم. ١ ، ص.٣٣٣.

[٤] أنظر موقع الإلكترونى لمجلة شلبى http://wwwshilpimagazine.com المؤرخ جوليو ٢٠٠

واقرأ معه أبيات إلياس فرحات الذى يتحدث عن نازح أقعده الوجد والذى يعضه الحزن بأنيابه الحادة، كلما افتر له البدر الوسيم ... فيتذكر ربيعه القديم، ويتسائل عن جنات النعيم فى بلاده أين هى؟ فيقول:

نازح أقعده وحد مقيم　　فى الحشا بين خمود واتقاد
كلما أفتر له البدر الوسيم　　عضه الحزن بأنيابه حداد [٥]

وكافة البرواسيين يرغبون فى الرجوع الى أوطانهم ولكنهم يرتبكون فى أمر الرجوع لكون قلة فرصات العمل فى وطنهم الأم فيستمرون فى الخليج مغتربين، والفكرة عن الأسرة التى تعتمد عليهم وتعيش فى وطنهم هى القوة الدافعة فى إغترابهم. ونزوحهم الى خارج الوطن يساعد عائلاتهم ان تعيش فى العزة والسعادة فى وطنهم، فحياة البرواسيين هى حياة شمعة تنير للآخرين وتنعدم أخيرا، ويقول الأديب البرواسى راما كريشنان عن هذه الحالة:

"رسائل الزوجة مبللة بدموعها، وهي لاتطلب لشيئ مباشرا ولكنى اعرف انها تطلب اشياء...، وتعابير اختى التى تجاوزت سن الزواج ...، ولا استطيع ان أقوم امامها فى حالة حيث لااستطيع ان اعقد زواجها. وهذه الحياة الإغترابية تقربنى الى ظهرها كعاهرة فى ردائها رائحة العطر، هل أستطيع الرجوع الى بلدى؟ لا، والإغترابية تقربنى اليها مرة بعد أخرى وقد نضب كل شيئ من جسدى باعتناقها وأخيرا سوف أرجع بجسد فيه أمراض يعجب بها علماء الطب" [٦]

---

[٥] الدكتور محمد عبد النعم الخفاجى ، رقم ١ ، ص ٣٣٥.
[٦] آرول راما كريشنان ، رقم ١ ، ص. ١٥٧.

ويلاحظ أن تفكير الأديب المهجرى والبرواسى عامة تفكير مزدوج ــ فشطر منه يخص بالمهجر الأمريكى أو الخليج العربى، والشطر الآخر يخص بوطنه الأصلى، وهو يوحد بينهما. فمن جهة نراه يستوعب مسائلا ويتفاعل تفاعلا واقعيا وعاطفيا معا، ومن جهة أخرى نراه على البعد لايكتفى بحنينه الجياش الى وطنه الأصلى بل يساهم فى معالجة مشاكل ذالك الوطن، وقد يكون على البعد مكافحا ورائدا وحاملا علم الثورة. وانظر الى هذه الأبيات من قصيدة 'حكاية مهاجر سورى' لنسيب عريضة:

غريبا من بلاد الشرق جئت　　بعيدا عن حمى الأحباب عشت
تخذت (أمريكا) وطنا عزيزا　　فكانت لى كأحسن ما اتخذت
أتاها للغنى غيرى، وانى　　كما جاؤو مع الإقدام جئت
ولكنى طلبت بها حياة　　مع الحرية المثلى فنلت [٧]

وأضف إلى ذالك قول الشاعر البرواسى مورارى شامبو في قصيدته 'الصفحة الباقية':

رب شخص جعل حياته　　في الصحراء مضرب المثل
فكرت في الأمر الذى وصل　　ما أسعد في البلاد المنشودة
لما نظرت إلى الوراء بعدما　　ذبيت حياتي في رمال الصحراء
مابقي في العيش من حب ومن　　قرب وما أرتاح بها بعد تقاعدي [٨]

يصور الشاعر البرواسى آلام نفسه حيث لايستطيع الرجوع الى وطنه حتى بعد مضي سنوات عديدة لأنه لم يدخر فى حياته مالا يعتمد عليه فى حياته

---

[٧] الدكتور عبد النعم الخفاجى ، قصت الأدب المهجرى ،(بيروت ،دار الكتاب اللبنانانى ،١٩٨٦) ، ص. ٣٢٢ - ٢٣.

[٨] أنظر الموقع الإلكتروتى لمجل شيلبى ،
http://www.writersclub.homestead.com/files/silpi31.html المؤرخ جوليو ٢٠٠.

الباقية، ولأنه كان ينفق أمواله لأسرته وأقربائه. ونجد أن كتابات المهجريين والبرواسيين فى الحنين الىالوطن، أو فى التحرق لما أصابهم من المشاكل، أو فى الدعوة للكفاح فى الحياة، تستحق دراسة واسعة النطاق، وأن اعتزاز الأدباء المهجريين البرواسيين بالعروبة أو بالمليبارية اعتزاز كبير وعميق.

إن المهاجرين السوريين واللبنانيين فى أمريكا عندما حنوا الى أوطانهم فإنما حنوا الى السعادة التى فقدوها ورخاء العيش والهناء الذى غاب عن حياتهم كما يفعل البرواسيون فىالخليج العربى، وهم فى نفس الوقت يتخذون من اسم الوطن رمزا للوفاء والإخلاص ودليلا على حنينهم الى الماضى السعيد الذى مر بهم وخلفوه هناك. والى جانب هذا إنهم كثيرا ما يذكرون أوطانهم الهادئة وبيئتها البسيطة الساذجة، فيعلنون سخريتهم واشمئزازهم من حياة المدنية الصاخبة وضجيج الآلات والمعامل.

شعور الوطنية :

كم من نار الحب تأججت فى صدور البرواسيين لأوطانهم كما التهبت فى صدور ادباء المهجر شعلة الحب لأوطانهم ولعروبتهم، وكم نظموا شعر الوطنية. ولعل من أبرز ميزات الشعر المهجرى والبرواسى تعبير الأديب عن احساس نفسه ومشاعره. لأن الأحداث التى مر بها فى وطنه الأم ترك صداها العميق فى قلبه وانعكست فيما بعد في شعره. وما سقطت دمعة من عين مواطن عربى، حنينا الى وطنه الأم الا وسالت معها أغنية حزينة، ولم يؤوه صدر من صدور الشرق العربى، الا وكان لآهته وزفرته صدى عميق مؤثر في شعره المهجرى. فهذا ايليا أبو ماضى يخاطب اخوانه العرب فى العهد التركى فيقول:

قد جعلتم منكم عسكره وحلفتم ان تطيعو عسكره

كيف لا يبغى ويطغى حاكم يتقى اشجعكم ان ينظره

ما استحال الهر ليثا انما اسد الآجام صارت هرره

واذا الليث وهن أظفاره انشب السنور فيه ظفره [9]

وللشعراء المهجريين فى جميع قضايا العروبة وفى الثورات الحرية وفي نضال الوطن العربى ضد الإستعمار وفي الشهداء العرب ملاحم خالدة، ويرثي الشعر المهجري القروي الشهداء العرب الذين أعدمهم السفاح التركي جمال باشا بقصيدته التي يقول فيها:

خير المطالع تسليم على الشهداء أزكى السلام على ارواحهم أبدا

فلتنحن الهام اجلالا وتكرمة لكل حرعن الأوطان مات فدا

يا انجم الوطن الزهر التى سطعت فى جو لبنان للشعب الضليل هدى

قد علقتم يد الجاني ملطخة فقدمت بكم الأعواد والمسدا [10]

وقد غادر المهجريون بلادهم عندما كانت أوطانهم تئن تحت الإستعمار وبهذا السبب نرى في أدبهم دائما السخط ضد العبودية والشوق إلى الحرية لأنهم هاجرو من العبودية إلى الحرية المنشودة، وكان أدباء المهجر دائما يقومون إلى جانب حقوق الإنسان ومشقات العيش وغيرها من معانات العيش الإنساني. ولكن مخالفة لأمر ادباء المهجر نرى في شأن البرواسيين أنهم لم يهاجرو الا لقلة الرزق في ولايتهم لأنه كان وطنهم مستقلا من المستعمرين البريطانييين لما بدأوا هجرتهم إلى الخليج العربى. فشاركوا في تطوير وطنهم وساهموا فيها بمساهماتهم القيمة.

---

[9] عبد المنعم الخفاجى ، رقم ١ ، ص.٣٤١.

[10] Ibid. ، ص.٣٤٢.

ونجد في مؤلفات البرواسيين كيف انهم يقلقون عن الإضطرابات الطائفية التي ترفع رأسها أحيانا في بعض أنحاء كيرلا. فكلما سمعوا الأخبار عن الاضطرابات الطائفية يتذكرون أيامهم الماضية التي كان الشعب يعيش فيها بالتسامح والتبادل الخيرى. وفي كتاباتهم نرى حزنهم عن مثل هذه الأحداث التي تقلب نظام المجتمع وسلامتهم في وطنهم الأم. وهذا بابو بردواج يتذكر الأيام الماضية في تاريخ كيرلا ويتسائل تفسه كيف ضاعت منها هذه النفسية المنيرة.

"قسم المليباريون أرضهم للمسلمين كما زوجوا أخواتهم للعرب، ولا نجد مثل هذه الأحداث الا في تاريخ كيرلا، وكان ملك من ملبار يحترم أولئك العرب الذين جائوا لتبليغ الإسلام ويأمر سكان سواحل ملبار ان يسلم اثنان على الأقل من كل عائلة تكريما للضيوف المسلمين. ولم يجبر المبلغون بالإسلام على أي واحد بل انما أسلم هؤلاء من تلقاء انفسهم، وكان المليباريون يتسامحون بين الأديان ويعتبرون الاعتناق بالعقائد الجديدة أمرا حسنا، وانهم كانوا يستمرون بهذه الاعتقادات والسلوك ثم متى ضاع لنا سلوكنا ومتى تقلبت الأحوال " [١١]

يذهب المؤلف الى العصر القديم فى تاريخ كيرلا، حيث كانت العلمانية سائدة فى مجتمع كيرلا، وكان المليباريون يستقبلون العرب المسلمين ويحترموهم حتى زوجوهم من أخواتهم. ويتسائل المؤلف نفسه متى ضاعت هذه الثقافة من أيدينا، ويتعذر بنفسه أنه هذه سياسة السياسيين ومحاولتهم لتحقيق مطامعهم كلما نشبت الاضطرابات في اية ناحية من أنحاء الولاية. وهكذا يوجد بين سطور كتابات البرواسيين انعكاس الأحداث التي حدثت في مختلف أنحاء كيرلا كما كانت تنعكس الأحداث التى حدثت في لبنان وسوريا في كتابات المهجريين.

أدباء المهجر كانوا يثورون ضد التقليدية والأساليب القديمة الفاسدة التي كانت سائدة بين العرب، واستعملوا اللغة العامية في حياتهم اليومية بين المجتمع، وكان الأدباء العرب حين ذاك يستعملون لغتهم مقيدة بقوانين اللغة نحوا وصرفا. وأراد أدباء المهجر أن يفكوا هذه الصلابة في العربية ويجعلوها لينة مرنة ببساطة كلامهم وسلامة ألفاظهم ذات كرامة أفكارهم كما يقول جبران خليل جبران عن لغته التي كان يستعملها "لكم منها ما قال سيبويه وابو الأسود وابن عقيل ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ولي منها ما تقول الأم لطفلها والمحب لرفيقته والمتعبد لسكينة الليل"، هكذا دافع جبران عن رأيه بشجاعة. واذا تأملنا فى كتابات البرواسيين نجد انهم يثورون ضد تأثر المليباريين بالثقافات الأوربية واعراضهم عن العناصر الموروثة الكيرلية، ونرى مثلا قائد الأدب البرواسي دى.وى. كوجو باوا [T.V.Kochu Bava] الذي يثور ضد إقتداء المليباريين بالأساليب الأوربية ونسيانهم عن ماضيهم وثقافتهم الموروثة، وفي كتابه 'بيت الشيخوخة' يسخر من الشبان الذين يؤكلون رعاية أبويهم على مثل هذه البيوت حيث يترك هؤلاء آبائهم وأمهاتهم في خلوتهم المؤلمة راغبين أشد الرغبة في حضور أبنائهم عندهم كي تقر عيونهم، ولكن الجيل الجديد بما فيه رجال الأعمال لا يسع له الوقت لأي شيء، وهو يعيش حياة ميكانيكية، ويظهر كوجو باوى هذه الآراء أيضا في مقدمة كتابه بومى شاستراام [Boomishasthram] ، فيقول:

> "وانى اسمع اتهامكم بأنىأنظر الى الحياة بعين التشائم، ولا ابرء نفسى لأن هذه القبائح الموجودة داخل البشر الإنسانى تنظر الي بعينها الرهيبة، وانا أيضا احب ان اكتب عن الطيور والريح ولكن كلما أجلس للكتابة تتقلب عواطفى الى صورة أم تفر تاركة ابنتها في سكك الحديد لعدم وجود ما يسد نفقات حياتها أو إلى

---

[11] بابو برادواج ، *مذكرات برواسى* ، (كوتايام ، كارانت بوكس ، ٢٠٠) ، ص.١٨١.

طفل يأكل ما يجد من سلة المهملات أو غيرها من صور
مشقات معيشة الفقراء واحتقارهم من قبل الأغنياء، وإنى اخاف
دائما طفلا صغيرا يمشى ورائي لعله يطعننى من الوراء..." [١٢]

ينظر الأديب الى الحياة بعين التشائم ولكنه بين السطور يسخر من الفخر الكذاب السائد في مجتمع العصر الحديث، وانه دائما يستعمل التعبير القوي ليسيق القارء إلى التفكير العميق في مثل هذه الأمور، وإلى جانب هذا إنه يسخر من الثقافة الاستهلاكية السائدة في المجتمع. وهو يقول إنه يخاف حتى الأطفال حيث إضمحل مستوى الثقافة في المجتمع فلا يأمن حتى من ظلم الأطفال، وهو يريد به السخرية من الانحطاط في أحوال المجتمع البشري. فأسلوبه شديد يؤثر في نفوس القراء.

الأسرة :

أحدث أدباء المهجر آثارا فى الأدب العربى الحديث. فقد ترنموا فى شعرهم بمختلف الأغراض الإنسانية ودعوا الى المثل الرفيعة، وعبروا عن مجتمعهم أصدق التعبير. ومما تناولوه فى شعرهم الأسرة التى تحدثوا عنها حديثا إنسانيا نبيلا، فوصفوا الأب وكدحه، والأم وحنانها والبيت ونظامه، والأطفال وبرائتهم والفتاة ومشكلتها والشاب وتربيته، الى غير ذلك من مختلف ضروب الشعر الذى يدور حول الأسرة. فشفيق معلوف تحت وطأة الهجرة الموحشة يقول عن نفسه انه ترك بوطنه أمه:

وغادر عند صخر الشط أما تدب اليه تحننا وشوقا
فما نضبت لمقلتها دموع كأن لعينها فى البحر عرقا

---

[12] دى . وى . كوجو باوى ، *بومى شاسترام* (كوتايام : دى. سى . بوكس ، ٢٠٠٢) ، ص ٥ – ٦ .

ويقول ميخائيل نعيمة أيضا فى مرثيته النثرية الشعرية البليغة 'ماتت التى ولدتنى':

ماتت التي ولدتني، والموت يطوي حتى الوالدات، ماتت وفي لحمي وعظامي ودمي بقايا من لحمها وعظامها ودمها، وفي قلبي من أنباضها أنباض، وفي صدري من أنفاسها أنفاس، أما كونت جسما حيا من جسمها، فكأن بعض جسمي مات بموتها، وبعضه الآخر ما يزال حيا في حياتي، فكلانا ميت، وكلانا حي.[١٣]

وفي مؤلفات البرواسيين تحتل الزوجة مكانة عظيمة لأن معظمهم تفرقوا من نصفهم الأحسن بعد مدة وجيزة حتى بعد شهر أو شهرين بل بعد بضعة أيام من نكاحهم وتزويجهم، فتبقى أحلامهم الزواجية غير محققة وشهواتهم الأخرى غير مرضية، فهم يعترفون ان الحب في غيابة المحبوبة أقوي، وبه يستذكرون أيامهم السعيدة التي قضوها مع حبيباتهم، وتلعب رسائلهم دورا هاما في تبادل مشاعرهم وشكواهم مع زوجاتهم، وهذه الرسائل تصور آلآم الفراق فى صورة أحسن لأنها صفحات من حياتهم النفسية، ويستذكر بابو بردواج كتابات زوجته إليه في كتابه 'مذكرات برواسي'، وفي رسالة من رسالتها تقول زوجته:

"الأطفال في نوم عميق ولا أستطيع أنا لا أجد النوم فلذا أكتب إليك هذه الرسالة في هذه الليلة الصامتة، وقد أثمرت وراء بيتنا تلك الشجرة التى تحادثنا تحتها يوما في ليلة البدر المنير إلى منتصفها، وقد جائت إلى نفسي تلك الذكريات اللذيذة عندما رأيتها مثمرة، وكما كانت تلك الليلة منيرة هذه اليلة التي أتحدث

---

[13] الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجى ، رقم١ ، ص ٣٥٠ – ٥٣

معكم الآن عبر هذه الرسالة أيضا منيرة بضياء القمر، وقد سكرت بتلك الذكريات وكدت إلى الجنون، وعندما ترجعون من اغترابكم سوف تجدونني مجنونة، لأنه لايرحم النوم علي، ولا أستطيع ان انام الا اذا احسست حرارة نفسكم، فارجعوا إلي."[١٤]

وفي هذه الرسالة تذكر الزوجة عن الأيام السعيدة التى قضتها مع زوجها في البهجة والسرور كما تصور آلآم الفراق في أسلوب حسي، يتفقد كل منهما رفقة الآخر ولكنهما من أحل مستقبلهما يتحملان آلام نفوسهما.

فكل حادثة تحدث في أسرته تثير عواطفه وتصل بها نفسه إلى وطنه ويرغب في الرجوع إليها ولكنه يدرك سريعا أنه في مكان بعيد من أسرته. وهذه النزعات النفسية توجد كثيرا في قصص البرواسيين ورواياتهم. يدبج البرواسيون النزعات الإنسانية الكائنة فى نفوسهم في أيام الحفلات والأعياد حيث لا يستطيعون الحضور هناك، فتوليد الزوجة، وتسمية ابنه، وزواج اخته، وغيرها من الحفلات تعقد في بيته فى غيابته، وهؤلاء البرواسيون يفقدون اشراف آبائهم وحنان أمهاتهم، وحتى يعجزون عن رأيتهم عند رجوعهم، لأن البرواسي يجيئ أحيانا بعد موت أبويه ويشترك مع أهله فقط في الحزن، وكل هذه الأشياء تحتل منزلة رفيعة في قصص البرواسيين ورواياتهم، وهذا ما يقول سباش :

"فارقت عندما ظهرت علامات الحمل فيها ووصلت وراء البحر، ثم ولدت زوجتي وسمي ابني بعد أيام، وبدأ ان يمشي بعد شهور خطوة خطوة. وهكذا نشأ ابني في غيابتى ولم أستطيع ان أرى مراحل نشأته وتربيته. واللحظة التي عرفت فيها خبر ولادة ابني، واللحظة التى سمعت فيها صوته أول مرة وما إلى هذه

---

[14] بابو بارادواج ، رقم ١٠ ، ص ١٦١.

من اللحظات فلاأستطيع أن أقارن نزعات هذه اللحظات الكائنة في قلبي بأي شيئ آخر، لأنها فوق التعبير..."[١٥]

وهو يصور اللحظة التي يسمع فيها البرواسي عن ولادة ولده واللحظة التي يستمع فيها إلى صوته أول مرة عبر الهاتف، وبعدم رئيته حتى الآن أنه يصور صورته في نفسه ويحلم معاملته وسلوكه معه ومع الآخرين ولكنه سريعا يدرك انه فى مسافة بعيدة من ابنه وزوجته.

مشقات الاغتراب

ومن أبرز ميزات الأدب المهجري والبرواسي تنميق الأسلوب في وصف مشقات الإغتراب، هؤلاء الأدباء ومعاناتهم في الدول الأجنبية، لأنهم قد عانوا مشقات كثيرة في طريقهم إلى البلاد المنشودة، خاصة الذين هاجروا فى أوائل سنوات هجرتهم، لأنهم هاجروا الى خارج البلاد سعيا وراء العيش ولكن لم يجد معظمهم اية وظيفة، وما كانوا يحلمون عليه عندما خرجوا من وطنهم حتى كان فيهم من لم يجد مكانا للإقامة، فكانوا يجولون في الجاليات حاملين حقيباتهم على ظهورهم. وإلى هذه الحالة يشير قول الشاعر مسعود سماحة فى أبياته:

كم طويت القفار مشيا وحملي　　فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبال　　بكلال وقر فصل وحر
كم ولجت الغابات والليل داج　　ووميض البرق شمسي وبدري

كم توسدت صخر وذراعي　　تحت رأسي وخنجري فوق صدري

---

[15] سباش بى. جى ، "برشا سوكتام" ، فى ام.ام . محمد (المنقح) ، كتابات فوق الرمال ، [Ochira: Arangu writers wing , November2001], ص ٩٧.

وكانت هجرة البرواسيين هجرة غير شرعية، وإنهم كانوا ينتظرون في سواحل 'ملبار' و'ممباي' لفرصات الرحلة مع تجار العرب في سفنهم، وكلما وجدوها سافروا مع العرب وكانوا يعانون مشقات شتى في هذه الرحلات لأن عددهم كان فوق ما تتحمله سفينة العرب، وفي بعض الأحيان قل طعامهم وطال سفرهم عند تقلب المواسم والريح فلقي البعض حتفهم أثناء السفر قبل أن يصلوا الى البلاد المنشودة، ولما قربت السفينة إلى سواحل الدول العربية كان الملاحون يأمرونهم ان يقفزوا إلى البحر لعدم وجود الوثائق الرسمية عندهم لكي لا يعتقلهم شرطة الحكومة المعنية ووثبوا متوكلين على الله وإذ وصل معظمهم إلى الساحل كان بعضهم يموتون ضحية لأسماك البحر وهكذا كانت قائمة مشقات البرواسيين في طريقهم إلى الخليج العربي طويلة تدفع العيون إلى ذرف الدموع. وكان البرواسيون يحلمون كثيرا عن بلاد الذهب والثروة أي الخليج، ولكن لم تتحقق لأغلبهم رغاباتهم الاقتصادية لأنهم كانوا يمكثون ويعيشون خارج وطنهم من أجل تقدم أسرهم وأقربائهم اقتصاديا واجتماعيا، ولكن بعد مرور عقود من السنين عندما يلفتون نظرهم إلى الوراء يحسون ان حياتهم اصبحت خالية من الغنى، وأدركوا انها قد انتهت كشمعة للآخرين. وإذا تأملنا فى مؤلفات البرواسيين نجد فيها هذه الأحاسيس المهيجة فى نفس كل برواسي فى عيشه الاغترابى، وهذا ما يقول الشاعر البرواسى شامبو فى ابياته:

لست بشخص ترى في وطننا هذه حقيقة كأشعة الشمس
العيش في أدوار مختلفة وراء البحر وخلفها
نحن المغتربون في أرض أجنبية كتب قضائنا وهذا نصيبنا
أجسامنا ذبلت في حرارة الصحراء لكن الرضاء في ثغر الأطفال[١٦]

---

[16] أنظر الى موقع الإلكترونى لمجلة شيلبى ،
<http://www.wriersclub.homestead.com/files/silpi31.html> ، المؤرخ يوليو ٢٠٠٣

وهو يقول فى هذه القصيدة ان حياته فى الخليج ليس على طراز حياته فى قريته لأنه فى الخليج يستعد ان يعمل اي شغل بغض النظر الى طرازها ومرتبتها، ثم يشكو عن المشقات فى حياة الخليج ويقتنع مفكرا انها من قدر الله الأزلى وليس له يد في تحويله، وهو أخيرا يقتنع بأن أسرته تعيش في الفرح والسرور باغترابه، وهذه الفكرة تعطيه النشاط في أعماله كما تعطيه القناعة في حياته.

الفصل الثاني

شوق الوطن ــ دراسة تحليلية

المهجريون والبرواسيون هم الذين نفتهم صروف الدهر الى ما وراء البحر ولكنهم كانوا يهتمون دائما بتقدم بلادهم، وبذلوا قصارى جهودهم لنيل ارتقائها. وقد رأينا ان أدباءالمهجر كانوا يشجعون شعبهم دائما إلى الحركات الاجتماعية والشعبية لأن سوريا ولبنان كانتا تنتفض حين ذاك في أيدى الأتراك، وفضلا عن ذلك كان أدباء المهجر يحاولون لإزالة الفقر من أوطانهم فجمعوا التبرعات وعقدوا الحفلات الثقافية واكتنزوا مواردها للأعمال الخيرية في أوطانهم، وإلى مثل هذه الأعمال يشير شعر رشيد ايوب مادحا السيدات التي بذلن جهودهن لجمع التبرعات لوطنهن الأم :

غدا تشرق الشمس فوق الربوع وتجتاز أرض البكا والعويل
وتخبر كيف بلاد الدموع تحي اللواتي صنعن الجميلات

والبرواسيون أيضا لم ينسوا وطنهم ملبار وان كانوا يعيشون خارج وطنهم، وكانوا يرسلون كسبهم الطائل إلى وطنهم، وبه تبدلت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في كيرلا بعد هجرة البرواسيين الى الخليج العربى، وخدماتهم المتنوعة لوطنهم الأم طويلة، ومنها حلولهم لمشاكل البطالة في ملبار

وإزالة الفقر من المجتمع لأنهم كانوا يساعدون أقاربهم لبناء البيوت ولزواج البنات الفقيرات، وكانو أيضا يساعدون لرفع مستوى التعليم خاصة بين المسلمين فى ملبار لأن المسلمين كانوا متخلفين في مجال التعليم قبل هجرة البرواسيين فاستعملوا أموالهم لتأسيس المعاهد التربوية في مختلف أنحاء ولايتهم، وحاليا أصبح المجتمع الإسلامي في ملبار غنيا بالكليات والمعاهد بمافيها الكليات لتعليم اللغة العربية والإسلامية. فنرى في كل المشاريع التربوية في ملبار يد البرواسيين مباشرا أو غير مباشر. وقد حدث انقلاب تام في أساليب حياة المليباريين بعد هجرة البرواسيين يقول رزاق عن هذه التقلبات فى كتابه 'مليباريوا الخليج' :

"وقد اختفت أكواخ الناس تدريجيا من سواحل ملبار بعد هجرة البرواسيين وقد ظهرت في مكانها المبانى العالية التى تناطح السماء، وقد حلت القصور والمبانى الضخمة محل مزاريع الأرز والحقول المليئة باشجار النارجيل، وقد تم بناء البيوت مثل القصور حتى في نواحى القرى والمدينة التى كان الناس يخافون ان يتمشوا اليها بعد الغروب، وزاد سعر الأراضى، وبرزت 'زوايا الخليج' و'مراكز الخليج' التجاري في مختلف أنحاء كيرلا، حتى واجهوا أزمة قلة العمال في مجال التشييد حتى انهم استأجروا العمال من ولاية تملنادو، فجائوا الى كيرلا لهذه الأعمال. واقيمت الطرق السريعة مقام مراعي الثعالب والعقارب، وظهرت مواقف السيارات حتى في القرى، وبنيت الجسور في أنحاء شتى. وجائت ألاف الشيكات في البريد المسجل الى ملبار من الخليج العربى، مما ادى إلى الازدحام في

المصاريف والبنوك، وكثرت حسابات الهنود غير المقيمين في المصارف...."[١٧]

وهكذا تقلبت أحوال المجالات المختلفة فى ملبار بخدمة البرواسيين، وانهم يحبون وطنهم حبا جما، وهم يرغبون دائما للرجوع الى وطنهم، وخلافا لعادة المهجريين ان البرواسيين يزورون بلادهم كلما سنحت لهم الفرصة لأن معظم البرواسيين أعزبون يعيشون فى الخليج منفردين بدون اسرهم وعائلاتهم، اما المهجريون فمعظمهم كانوا يعيشون مع عائلاتهم فى أمريكا حيث هاجرو مع أسرهم من وطنهم أو تزوجوا من الأمريكيات، وهنا فى الخليج لا يتزوج البرواسيون من العربيات الا نادرا، ولا يعطون الوطنية العربية، وبهذا السبب انهم يتوقعون دائما الرجوع إلى بلادهم، ويمكن أن نفهم مشاعر البرواسيين وأحلامهم عن وطنهم من قول رزاق عن مشاعر البرواسي عندما يستعد لزيارة وطنه وعائلته فى العطلة، فيقول:

"وبعدما يسمع خبر إجازة العطلة ربما يعد البرواسى الأيام الباقية الى سفره، ثم يبدأ التسوق فى الأمسيات، فهو يشترى ويجمع الهدايا لأسرته ولأقربائه حتى تصير بضائعه حزمة كبيرة، وربما هذا من ضعف البرواسيين ولأنه لا يستطيع ان يزور وطنه الا مع هذه الهدايا لكل من أعضاء أسرته، عندما يشترى أشياء الهدايا من السوق يجيئ صورة كل أعضاء أسرته فى شاسة ذهنه ويرغب ان يهدى لكل منهم هدية حسب ذوقه ومنزلته. وهذه الهدايا يشتريها حتى من الذي يعاني من قلة الدخل والموارد. وبالنسبة اليه هذه اللحظات مع عائلته هي نفيسة لأن هذه البرهة التى يجدها بعد سنوات هى برهة البهجة

---

[17] رزاق أرومانايور ، *مليباريوا الخليج* ، (أبو ظبى : رزاق أرومانايور) ، ص٣٤.

والسرور، لأنه كان يقضى أيامه فى حقول نفط الخليج إذ كان تعقد حفلة زواج أخته، أو حفلة أونم، أوعيد المسيح، أو غيرها من الحفلات التى يحتفلها الناس فى ملبار، وانه يحاول ان يعوض بعطلته أيامه المفقودة من حياته. ولا يستطيع أحد ان يعبر عن نفسية البرواسي الذى يستعد لزيارة وطنه بعد زمن طويل وانه فى حالة اللذة، في عالم نفسه، وانه يبدأ سفره فى معجلة عاطفية، ينظر الى حقيبته حينا والى الهدايا التى اشتراها حينا آخر كالطفل، وهو يرتب حقيبته مرة بعد أخرى، ويفكر فيما لم يشتره من الهبات الباقية لأعضاء أسرته. وإذ يبقى يوم أو يومان للسفر يرغب عن الطعام والشرب حتى لايستطيع ان ينام فى الليل، وانه يحلم ويتخيل بعاطفته مشهد استقبال اسرته فى المطار ومنظر اجتماعه مع العائلته، وهكذا تظهر مشاهد أخرى فى شاسة قلبه...."[١٨]

وفي هذه السطور ينقل رزاق الشعور التى تهيج في ذاكرة البرواسي عندما يستعد لزيارة وطنه وأهله، وهي تمثل محبته لبلاده وأسرته. وفي الحقيقة لا يجد البرواسيون متعة الحياة ولذتها الا في هذه الأيام القليلة من اجازته، ويعتبرون حياة الخليج كحياة الأسير المنفى لأنهم تركوا أسرتهم واقربائهم في وطنهم، وفي رأيهم ان الحياة فى الخليج هي حياة ميكانيكية كما كان أدباء المهجر يعتبرون الحياة فى أمريكا لآن كلا الفريقين مغتربين ليس لهما نصيب في أمور البلاد المهاجرة اليها، وان هؤلاء بعد الفراغ من عملهم اليومى لايجدون حولهم الا جدثا صامتا وفوق ذلك إنهم يفقدون كثيرا أعضاء أسرتهم خاصة أطفالهم الصغار.

---

[١٨] Ibid. ص ٤٢ - ٤٣.

وفى أعمال المهجريين برز دائما شوقهم الى وطنهم حيث كانوا يحنون دائما الى بساطة اهل وطنهم، وكلما وصفوا مدنية أمريكا كثيرا ما كانو يزلون بألسنتهم الى وطنهم وبيئة قريته، ولكن وطنهم كان فى حكم الأتراك حيث لم يكن لهم نصيب فى ادارتها خلافا لأمر البرواسيين لأن حكومة كيرلا لاتزال تقوم لترقية أحوال البرواسيين ولحل مشاكلهم شاكرة لما تستفيد الولاية من استثمار البرواسيين في مشاريع الولاية المتنوعة. ولكن المهجريين كانوا دائما يقومون بجانب أوطانهم واليه يشير قول الشاعر ايليا ابو ماضى:

الأرض سورية احب ربوعها عندي ولبنان أعز جبالها
والناس، اكرمهم علي عشيرها روحي الفداء لرهطها ولآلها
والشهب، أسطعها التي في أفقها ليس الجلال الحق غير جلالها
واحب غيث ما همى في ارضها حتى الحيا الباكي على أطلالها

وبالجملة أنه لم يكن من السهل على المهجريين والبرواسيين ان ينسوا ما كانوا يتناولون في طفولتهم وما بعدها في عهد شبابهم من بيئة بلادهم المحبوبة، فحنوا دائما اليها وتذكروا جمال رياضها وخرير أنهارها، وحفيف أشجارها وغناء طيورها. وأحداث سوريا ولبنان والشرق الأوسط العربي أيضا كانت تتوالى على مسامع المهجريين وتهتز لها قلوبهم كما تهتز قلوب البرواسيين لأحداث كانت تحدث في مختلف أنحاء الهند من حين إلى آخر.

الفصل الثالث

الميزات المشتركة بين الأدبين

يبدأ التشابه بين هذين الأدبين من بواعث هجرة أصحابهما الى خارج البلاد، لأنه لم يهاجر كلا الفرقين لتأسيس أدب بلادهم خارج الوطن بل انما هاجروا سعيا وراء الرزق. ولكن تجرباتهم وممارساتهم ادتهم إلى كتابة ما كتبوا وانتاج ما أنتجوا من الأعمال الأدبية. ومن الواضح ان الأدب المهجرى والأدب البرواسى لم يظهرا فى الأوساط الأدبية الا بعدما ارتاح المهجريون والبرواسيون من مشقات هجرتهم ومعانات عيشهم لأنهم لم يجدوا المنابر فى البلاد الأجنبية الا بعد ما انتعشوا اقتصاديا واجتماعيا. إن المهجريين بدئوا هجرتهم الى أمريكا فى منتصف القرن التاسع عشر ولكن أعمال الأدب المهجرى لم تبرز الا فى بداية القرن العشرين وكذلك البرواسيون أيضا بدئوا هجرتهم فى عدد كبير منذ أوائل السبعينات من القرن العشرين ولكنا لانجد أعمال الأدب البرواسى فى الخليج العربى الا فى التسعينات، لأن اهتمامهم الأول كان كسب مالهم فلذا بذلوا عنايتهم الأولى لتحسين اقتصادهم، وبعد تحسن أحوالهم الاقتصادية لفتوا انظارهم الى الحركات الأدبية والاجتماعية.

كان المهجريون يجتمعون فى الجاليات العربية ويتبادلون معهم مشاعرهم وعواطفهم، ومن أشهر الجاليات العربية في أمريكا 'حي بوسطن' و'نيو يورك' و'رود جانير' وغيرها. وهذه الاجتماعات انتجت فكرة الحركات الاجتماعية والأدبية فى نفوس المهاجرين، فتشكلت الرابطة القلمية سنة ١٩٢٠م من اجتماعات جبران خليل جلران وعبد المسيح حداد وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وغيرها من الأدباء المهجريين، وكانوا يجتمعون في مكتب جريدة

السائح التى كان يصدرها عبد المسيح حداد. وتشكلت العصبة الأندلسية فى المهجر الجنوبي سنة ١٩٣١م على رياسة ميشال المعلوف وداوود شكور ونظير زيتون وجورج حسون وغيرها من ادباء المهجر الجنوبى، هكذا نشأ ادب المهجر في أمريكا الشمالية والجنوبية.

واذا تأملنا فى أوائل سنوات البرواسيين فى الخليج العربى يتبين انهم أيضا كانوا يجتمعون فى الجاليات المليبارية فى الخليج العربى ويتبادلون مشاعر سرورهم واحزانهم كما كانو يرسلون النقود والهدايا لأسرتهم ولأقربائهم مع الذين رجعوا الى الوطن، ومن أشهر الجاليات المليبارية مدينة 'الشرفية' في جدة بالمملكة العربية السعودية وميناء 'غورفكان' فى الإمارات العربية المتحدة. بدأ البرواسيون جماعات دينية فى سنواتهم الأولى، وذلك ان معظم البرواسيين كانوا مسلمين من محافظة ملبار وحصلوا على القبول للحركات الدينية من سلطات الدول العربية لأن الدين عند العرب هو الإسلام، وحصلوا على المنحات للأعمال الدينية من العرب فأسس المقر الهندى الإسلامى بأبو ظبى سنة ١٩٧٣م ومركز الطلبة السنيين بأبو ظبى سنة ١٩٨١م ومركز الشبان السنيين بالعين سنة ١٩٧٧م، وأول جماعة أدبية بين البرواسيين هي 'الجمعية المليبارية بأبو ظبي' [Abu Dhabi Malayalee Samajam]، والرواد من الأدباء البرواسيين ينتمون الى هذه الجمعية وإنها تأسست سنة ١٩٦٨م بأبو ظبي، وهي كانت تقوم بالأعمال الإجتماعية فقط في البداية ولكنها أخذت في السنوات التالية تقوم بالأعمال الأدبية والثقافية الأخرى. وهكذا تطور الأدب المليالمي في الخليج العربي بعد هجرة البرواسيين تدريجيا بمرور الزمان.

ومن أبرز الميزات المشتركة بين الأدب المهجرى والأدب البرواسى الحنين والشوق الى الوطن، لأن كلا الفريقين كانا مغتربين في بلاد أجنبية فما زالت كتاباتهم تميل الى وطنهم الأم، فكتابات المهجريين كانت شرقية عربية فى

الروح وغربية فى المعنى كما هو حال أسلوب البرواسيين لأنه لا تزال كتابتهم تميل الى كيرلا وثقافتها الروحية وان كانوا يعيشون فى الخليج العربي. ولم يقطع شعراء المهجر صلتهم بالشرق أو بالعروبة أو بالإسلام، فجميعها مؤثرة عليها من النواحى العاطفية غالبا، وهذه كانت تشمل وطنهم وسياستهم ودينهم، وكانت هذه كلها تتجلى فى الموضوعات التى عالجوها فى كتاباتهم، ولعل رومانسية الشعر المهجرى مستوحاة في بدايتها من الشرق من خليل مطران، وكذلك الأساليب الكلاسيكية المجددة اتباعا لمدرسة البارودي. وكان بين أدباء المهجر فئة تثور على اثر الثقافة الغربية على المهجريين وتغافلهم عن وطنهم وعروبتهم، وهذا ما يقول نسيب عريضة على لسان لبنان يخاطب بها المهجريين:

يا شاعرى قل للاتي هجروني انا ما نسيتكمو فلا تنسوني!
ما بالكم طولتمو حبل النوى يا ليت هذا الحبل غير متين
هل انبتت (كالأرز) غيري بقعة في مجده وجلاله الميمون
أرأيتم في ما رأيتم فتنة كالبدر حين يطل من (صنين)؟
أو كالغزالة وهي تنفض تبرها عند المغيب على ذرى (حرمون)؟
أنتم ديون لي على (أمريكا) ومن المروءة أن نرد ديوني
(لبنان فيكم مائل ان كنتمو في (مصر) أو في (الهند) أو في (الصين)

والأدباء البرواسيون أيضا لم يقطعوا علاقتهم بملبار وثقافتها، فاثقافة الكيرلية بكاملها لاتزال تنعكس في مؤلفاتهم، ولهم علاقة متينة بقواد الأدب المليالمى في كيرلا ويزور الأدباء من كيرلا إلى الخليج العربي ويشتركون مع البرواسيين فى حفلاتهم الأدبية ويتبادلون معهم الآراء الأدبية، والأدباء من كيرلا احيانا يكتبون مقدمات لمؤلفات البرواسيين، وهذا يشير إلى علاقتهم وتعاونهم في أعمال البرواسيين الأدبية، مثلا كتب دى.بى.باتمانابان(T.P.Pathmanaban) ، وباروميداوم شري داران(Perumbadavam Sreedharan)، وزكريا،

وكى.دى.محمد مقدمات لمؤلفات الكاتب البرواسي ام.ام. محمد كما كتب المؤلف الكيرلى والوزير الكيرلى ام. كى. منير مقدمة لكتاب رزاق اروماناىور 'مليباريو الخليج'.

والأدباء البرواسيون أيضا كانوا يثورون على ابتعاد البرواسيين عن لغة وطنهم الأم وثقافتها، مثلا يسخر جياراجن فى قصته 'بداية إنجليزية' [Adyaksharathinte Ankaleyam] من تأثر اللغة الإنجليزية فى الملىباريين، وفي هذه القصة يأتى بقصة امرأة تجبر ابنها بعدما أجلسته 'للكتابة'[١٩] ان يكتب 'هريشري' بأحرف الإنجليزية.

ولم تكن طبيعة سورية ولبنان هي الرابطة الوحيدة التى ربطت بين شعراء المهجر وذلك الوطن الذى خلفوه فى الشرق. كانت هناك احداث تتوالى على الشرق العربى عامة وعلى سوريا ولبنان خاصة، وكان لها وقع كبير فى نفوس هؤلاء الشعراء الذين غادروا بلادهم ولكن قلوبهم ظلت معلقة بها. وأنهم كانوا في ديار غربتهم يتنسمون أخبارها ويتوقون الى معرفة أحوالها وما ينتابها من مصائب وأحداث. وإن المهاجرين السوريين واللبنانيين قد غادروا بلادهم في ظروف قاسية، فكان فيها الجهل والفقر والأمراض الخبيثة بشتى أنواعها، وفيها سائت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والنزعات الطائفية. وكل ذالك كان من تصرف حكومة الأتراك حتى فرضوا الرقابة الشديدة على الناس في أقوالهم وأفعالهم، فأصبحت حياة الأحرار في تلك البلاد جحيما لايطاق، فلذا فضلوا الغربة والهجرة على المكوث في داخل بلادهم وتحملوا البعد عن أهلهم وأحبابهم. ولكنهم ما كادوا يصلون إلى أرض غربتهم حتى وجدوا قلوبهم معلقة بتلك الأراضي التي غادروها، وبأولئك الأهل والأحبة الذين ودعوهم. وبالطبع

كانت تصل اليهم رسائل ذويهم من وطنهم تصف البؤس والشقاء وتثير ما كمن في نفوسهم من آلام وأحزان، وكانت تبلغهم كذالك أخبار وطنهم بما يقاسيه من تقهقر وانحلال، وكل هذا كان يبعث فيهم الحقد ويؤجج عليهم الكراهية الشديدة لأولئك الذين كانو سبب بلواهم. وإيليا أبي ماضي أول شعراء الرابطة القلمية يثورعلى حكم الأتراك، وهو يخاطبهم في مبدأ الأمر باللين، ويطالب بحق أمته في الحرية والإستقلال :

رجال الترك ما نبغى انتقاضا لعمركم ولا نبغى انتقما

ولكنا نطالبكم بحق ونكره من يريد لنا اهتضاما

حملنا نير ظلمكم قرونا فأبلاها وأبلانا وداما

ولم يكن أحوال البرواسيين خلافا لهذا، ولكن الأسباب الاجتماعية في هجرتهم كانت قوية من الأسباب السياسية، لأن وطنهم كان مستقلا وقت هجرتهم الى الخليج، والفقر المدقع الذى كان سائدا في الطبقات السفلى في مجتمع ملبار ساق الى هجرة رجالهم الى المدن الكبيرة من الهند مثل بومباي ومدراس وغيرها ومن هذه المدن وصلوا إلى الخليج لما فتحت أبوابه للعمال بعد انتاج النفط في الصحراء. واجتهد البرواسيون كثيرا في الصحراء متعرضين لحرارة الشمس وبذلوا جهود مساهمتهم في تقدم أسرهم وفي تنمية بلادهم، وكانت موارد ولاية كيرلا تعتمد على استثمار البرواسيين، وفتحت المصارف حسابات خاصة لغير المقيمين في الولاية بعد هجرة البرواسيين، حتى اصبح البقاء المستمر للمصاريف الكائنة في ولاية كيرلا معتمدا على موارد البرواسيين، وهذا يشير إلى أهمية البرواسيين فى تطوير ولاية كيرلا ومساهمتهم في ترقية وطنهم. ولكن أسفا كانت حكومة كيرلا تعرض عن شؤون البرواسيين في بداية الأمر

---

[19] هذه عادة دينية بين الهندوسيين فى كيرلا ، يبدأ الطفل دراسته بعد هذه الحفة الدينية ، وفى هذه الحفلة يأخذ المدرس يد الطفل ثم يكتب بها فوق الأرز لفظ هريشرى [Hari Shree] فى اللغة الماليالمية ثم يدرب الطفل الكتابة.

فاجتهد البرواسيون خلال حركاتهم الاجتماعية والأدبية للحصول على حقوقهم في وطنهم الأم، فحصلوا على حقوقهم واحدا تلو آخر بنشاطاتهم المستمرة، وإنهم أدركوا بمرور الزمان أن المواطنين في بلادهم يستخدمون البرواسيين لتحقيق مآرب حياتهم، وبعد قضاء حياتهم العملية كلها في رمال الصحراء لا يبقي أحيانا عند البرواسيين الا أمراض مثل السكر وضغط الدم ورأس القرع، ومثل هذه الحالة النفسية المتواجدة في قلب كل برواسي متمثلة في سطور قصص البرواسيين ورواياتهم.

الفصل الرابع

خدماتهم الأدبية واللغوية

ولا شك أن الأدب المهجرى قد أفاد الأدب العربى أتم إفادة وأحسن قوة، وأحدث طاقة، وقدعرف هذا الأدب في جملته بالإتجاه العاطفي والوجداني وبالتحرر من القيود، وقد تأثر المهجريون بطاغور والخيام وغيرهما من الأدباء العباقرة، فجاء أدبهم مزيجا من المزايا الدينية والدنيوية وفيه المادية والروحية وفيه الشرق والغرب وفيه أمريكا ولبنان وسوريا، وكذا تجد النزعة الرومانسية واضحة فيه. والأدب المهجري يمتاز بكونه أدب الفطرة والموهبة والحياة، والشعر المهجرى هو شعر التجديد في الصياغة والموضوع والخيال، وهو يتسم بالإصالة والتجديد وبراعة التوليد صياغة وموضوعا. والأدب المهجري شق نهجا جديدا في أدبهم العربي الحديث، لأن علاقتهم بالأدب الغربي جعلتهم يتأثرون به، فأخذوا الأساليب الجديدة التى ظهرت في الأدب الغربي وطبقوها في الأدب العربي الحديث. فنجى الأدب العربي من القيود اللغوية والمعنوية، واستعمل أدباء المهجر الألفاظ المستعملة في حياتهم اليومية بدلا من الألفاظ الغليظة المعتادة كما نظموا الشعر الحر خاليا من التعقد والتجمد.

ومن أبرز خدمات المهجريين للغة العربية نشاطات الصحافة العربية، وقد فتح أدباء المهجر عديدا من المجلات والصحائف، وكانت تصدر هذه المجلات والصاحائف فى لغة وطنهم،ونشرت أول صحيفة عربية فى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٢م بإسم 'كوكب أمريكا' ثم جائت 'جريدة الهدى' و'برید أمريكا' وغيرها من المجلات والصحائف، ويعجبنا القائمة الطويلة للجرائد العربية في أمريكا، وهكذا أخذت الصحف العربية المهجرية تسير شيئا فشيئا نحو التقدم والتوسع والإزدهار، فزادت صفحاتها وتنوعت أفكارها ومدى اقتباسهم للحياة الحرة الجديدة .وحين بدأ ظهور الشعراء والأدباء العرب في أمريكا، احتلت كتاباتهم صفحات تلك الجرائد، وكان هذا التقدم أكبر مشجع لقراء العربية، وخاصة بعد أن عرف أمين الريحانى وجبران وميخائيل نعيمة وغيرهم. فصارت هذه الصحف تصل الى الشرق العربى، وأخذ الناس هنا يقبلون عليها وينقلون عنها ويقتبسون مما فيها ويعتمدون عليها في بعض كتاباتهم وتأليفاتهم عن المهاجرين والأدب المهجرى. والصحف العربية فى المهجر كانت مرتبطة إرتباطا وثيقا ببقاء اللغة العربية فيها، فهذه الصحف إنما صدرت ليقرأها أبناء الجاليات الذين كانوا يعرفون اللغة العربية. والخلاصة أن أدباء المهجر قد ساهموا مساهمات قيمة فى تطور الأدب العربى وبذلوا جهودهم لترقيته.

ومن الواضح أن اللغة المليبارية هي لغة من اللغات المحلية الإقليمية في الهند ليس لها نطاق واسع، ولكن بعد هجرة الملیباريين الى الخليج العربى توسع مجالها، لأنه لما غادر الملیباريون وطنهم أخذوا معهم لغتهم وثقافتهم الملیبارية، واستعمل الملیباريون لغتهم في حياتهم اليومية حيث كان أغلبهم لم يعرفو الا لغة وطنهم. وبمرور الزمن بدأ البرواسيون ينتعشون ويتقدمون ماليا واجتماعيا فلفتوا أنظارهم الى الأعمال الأدبية، فأسسوا المؤسسات الأدبية والثقافية في الخليج العربى، وبرز الأدباء البرواسيون بذوقهم الأدبى وشجعوا إخوانهم البرواسيين الى الأعمال الأدبية والى قرائة الأدب الملیالمي. وحصل الأدب الملیالمى مسرحا

في الدول الأجنبية وارتفعت مكانتها من لغة إقليمية فى جنوب الهند الى لغة تستعمل خارج البلاد كما أخذت تصدر فيها صحائف ومجلات خارج الوطن. وهناك إتهام من الكيرليين المقيمين في كيرلا، أن أصاحاب اللغة المليالمية يتركون القرائة في لغتهم الأم، ولكن هذا غير صحيح لأن عدد الصحائف والمجلات والكتابات الأدبية دلائل تدل على أن البرواسيين يعرفون لغتهم قرائة وكتابة، واليه يشير قول الأديب المليبارية 'دى.كى.باتمانابان' في مقدمة كتبها لمجموعة قصص جمعها الأديب البرواسى ام.ام.محمد باسم 'كتابات فوق الرمال'، فيقول "ان مليباريي الخليج هم الذين يحبون اللغة المليالمية أكثر من الآخرين، وفيهم الأغنياء والفقراء ولكن كلهم يحبون لغة وطنهم على المستوى السوى". [٢٠]

والأديب هو نتيجة بيئته، ولذلك نرى الإختلاف في حركات الأدب البرواسى اكثر مما وجدت فى الأدب المهجرى لأن الأدب البرواسى يتطور في عصر انفجار العلوم وفي تكنولوجيات المعلومات في عصر العولمة، فلذا يستعمل البرواسيون العلوم التكنولجية في أعمالهم الأدبية، مثلا اتخذ البرواسيون عدة مواقع في شبكة انترنت لأغلب جمعياتهم الأدبية، فهم يتبادلون آرائهم فيما بينهم عبر البريد الإلكترونى كما ينشرون مؤلفاتهم في المجلات الإلكترونية في 'إنترنت'، وهذه خطوة جيدة وخدمة قيمة يؤديها من قبل البرواسيين للغتهم الأم، لأن هذه المحاولة تحتاج الى مبلغ كبير من النقود لا يسع الا عند البرواسيين، وفي الخلاصة أن اللغة المليبارية تتميز بنشاط قوي في مجالها الأدبي.

---

[20] ام.ام.محمد ، *كتابات فوق الرمال* ، [Ochira ,Arangu writers wing ,2001] ، ص. ٥

وهذه أسماء الجمعيات والمؤسسات الأدبية والثقافية المسجلة في وزارة شؤون غير المقيمين فى حكومة ولاية كيرلا، وانها برهان على مدى خدمة البرواسيين للأدب المليباري وللغة المليالمية:

المؤسسات الأدبية والثقافية في الإمارات العربية المتحدة				
رقم	الإسم والعنوان	رقم التسجيل	الرئيس	البريد الإلكتروني
١	جمعية المليباريين بأبو ظبي رقم ص . ب ــ ٢٧٧٩ الإمارات العربية المتحدة	7001/NORKA/ASSN/UAE/2000	أى. ام . محمد (الأمين العام)	samajam@emirates.net.ae
٢	مركز كيرلا الإجتماعي رقم ص . ب ــ ٣٥٤٨ أبو ظبى	7021/NORKA/ASSN/UAE/2000	أدايات راوى [Edayath Ravi] (الأمين العام)	ksc@emirates.net.ae
٣	مركز الثقافي لمسلمى كيرلا بالشارقة رقم ص . ب ــ ٥٥٤٨	7044/NORKA/ASSN/UAE/2000	منير	salamkal@emirates.net.ae

٤	مركز الهند الإجتماعي رقم ص . ب ــ ٨١٦ أبو ظبى	009713 516416	راجو بى . بى (المدير)	
٥	جمعية محبي الفنون بدبى رقم ص . ب ــ ١٣٩٨٩	7006/NO RKA/ ASSN/UA E/2000		
٦	مركز الإمارات للفنون بالشارقة	7007/NO RKA/ ASSN/UA E/2000		
٧	مركز الهند الإصلاحي بالشارقة رقم ص . ب ــ ٢٦	7011/NO RKA/ ASSN/UA E/2000		
٨	صوت الخليج بأجمان رقم ص . ب ــ ٣٢١٦	7020/NO RKA/ ASSN/UA E/2000	كى . ام . عباس (المحرر)	
٩	مركز الإمارات للفنون	7019//NO RKA/ ASSN/UA E/2000	كى . كى . أشرف	

١٠	جمعية الهند الثقافية بدبي رقم ص . ب ــ ١١٠٣١	7022/NO RKA /ASSN/U AE/2000	موحان كمار	

المؤسسات الأدبية في المملكة العربية السعودية

رقم	الإسم والعنوان	رقم التسجيل	الرئيس	البريد الإلكترونى
١	الجمعية الثقافية للبرواسيين المليباريين	5009/NO RKA/ ASSN/KS A/2000	براديب	mapcaksa@hotmail .com
٢	جمعية القاسم المليبارية ص.ب ــ ٥٢١٨ بريدة ، القاسم .	5008/NO RKA/ ASSN/KS A/2000	شكور (الأمين العام)	
٣	المركز الثقافى لمسلمي كيرلا بجدة	5004/NO RKA/ ASSN/KS A/2000	محمد كوتى	
٤	المركز الثقافى لمسلمي كيرلا بالرياض ص.ب ــ ٧٨٩٩٩٢	5006/NO RKA/ ASSN/KS A/2000		

٥	جمعية قزح الثقافية ص.ب ــ ١٣٤٠١ جدة	5013/NORKA/ASSN/KSA/2000	أنور على محمد	Anwar_ali_m@hotmail.com
٦	المركز الثقافي لمسلمي الهند ص.ب ــ ١٣٤٠١ جدة ، ٢١٤٩٣	5015/NORKA/ASSN/KSA/2000	بى.ام.اى.جليل (الأمين العام)	Jaleelpm@yahoo.com
٧	جمعية الملييباريين الغير المقيمين بالرياض	5016/NORKA/ASSN/KSA/2000	ام. مراليداران	
٨	منبر إندرا بريا دارشينى الثقافي ص.ب ــ٨٩٢٩٤ الرياض - ١١٦٩٢	5017/NORKA/ASSN/KSA/2000	كى.اى.عبد الواحد (الأمين العام)	Priyadarsiniriyadh2000@hotmail.com
٩	جمعية الملييباريين بتبوك ص.ب ــ ١٤	5504/NORKA/ASSN/KSA/2002	براديب راماناتو كارا (الأمين)	Mat_ksa@hotmail.com
١٠	مسرح سانكام للثقافة والفنون ص.ب ــ ١٣٠٠١٦ جدة ــ ٢١٣٧٢	5506/NORKA/ASSN/KSA/2002	شيوا شانكاران نامبيار	sangamamksa@hotmail.com

المؤسسات الأدبية والثقافية في دولة الكويت

رقم	الإسم والعنوان	رقم التسجيل	الرئيس	البريد الإلكترونى
١	المركز الثقافى لمسلمى كيرلا بدولة الكويت ص.ب ــ ٤٧٩٥٩ فحاحيل ــ ٦٤٠٠١٠	1001/NORKA/ASSN/KUW/2000	كونجى محمد بى رامبرا	kkmcc@janab.com
٢	جمعية كيرلا لمحبي الفنون ص.ب ــ ٤٦٥٦٠ فحاحيل ــ ٦٤٠٥١٦	1004/NORKA/ASSN/KUW/2000	ديواكاران واريار (الأمين)	kala20trust@hotmail.com
٣	جمعية المتحدة للمليباريين ص.ب ــ ٤٧٣٣ الصفاة ــ ١٣٠٤٨	1005/NORKA/ASSN/KUW/2000	باوو كودو موندا (الأمين العام)	
٤	المؤتمر الثقافى للمليباريين بدولة الكويت ص.ب ــ ٤٢٢٦٢ ، شويخ	1006/NORKA/ASSN/KUW/2000	آكوب ماتيو	
٥	المسرح الوطنى للكيرليين ص.ب ــ ٢٨٨٤٧ صفاة ، ١٣١٤٩	1007/NORKA/ASSN/KUW/2000	سام جاكوب ماتيو	keraladeseeyavedi@hotmail.com www.geocities.com/heartland/estates/5077/deseeyam.html
٦	المسرح الوطنى للكيرليين بالكويت ص.ب ــ ٢٣٧٥٥ صفاة ،١٣٠٩٨	1009/NORKA/ASSN/KUW/2000	جوساف تانكاجان ا	deseeyavedy@hotmail.com

٧	المركز الثقافى لمسلمي كيرلا بالكويت ص.ب ــ٤١١٦٨ صفاة .	1010/NORKA/ASSN/KUW/2002	كونجى محمد بى‌رامبرا	kmcckuwait@yahoo.com
٨	المؤسسة الثقافية والإجتماعية للهند والعرب ص.ب ــ ٨٢٣ صفاة ، ١٣٠٠٩	1011/NORKA/ASSN/KUW/2002	اس.اى.لبة	salabba@hotmail.com
٩	الجمعية التربية للمسلمين ص.ب ــ٤٧٣٣ صفاة ،١٣٤٨	1012/NORKA/ASSN/KUW/2002	صديق والياكات (الأمين العام)	meskuwait@yahoo.com http://www.meskuwait.com/

المؤسسات الأدبية والثقافية في دولة قطر

رقم	الإسم والعنوان	رقم التسجيل	الرئيس	البريد الإلكترونى
١	مركز الترفيه للمجتمع الهندى ص.ب ــ ١٧١٣٨ دوحة	NORKA/ASSN/QAT/2000	اس.اى .ام.بشير	icrcdoha@yahoo.com
٢	المركز الثقافي لمسلمي كيرلا بدولة قطر ص.ب ــ ٣٦٩٦ دوحة	NORKA/ASSN/QAT/2000	اس.اى.ام.بشير	samshammy@yahoo.com

٣	المركز الثقافي الهندي ص.ب ـ٤٧٩٣ دوحة	NORKA/ASSN/QAT/2000	الدكتور كى.وى.موحانا ن	
٤	المركز الثقافي الهندي ص.ب ـ٦٤٨	NORKA/ASSN/QAT/2000	اج.بى.اس.بلار	
٥	المركز الثقافى الهندى ص.ب ـ٢٣٨٨	NORKA/ASSN/QAT/2000		
٦	البرواسيون ص.ب ـ ١٤٠٨٩	NORKA/ASSN/QAT/2000	كى.كى.سراندر ان	
٧	المركز الثقافى الهندى ص.ب ـ ٤٧٣٣	NORKA/ASSN/QAT/2000	الدكتور. وى.كى.موحانا ن	
٨	جمعية المليباريين برزلف مخيم جيودا ص.ب ـ ٢٤٣١	NORKA/ASSN/QAT/2000	وى.بى.وى.نا يار (الأمين)	

المؤسسات الأدبية في دولة البحرين			
رقم	الإسم والعنوان	رقم التسجيل	الرئيس
١	جمعية الموهبة ص.ب ــ ٥٧٦٧ مناما	2007/NORKA/ ASSN/BAH/2000	
٢	جمعية كيرلا للثقافة والفنون	2011/NORKA/ ASSN/BAH/2000	دى.بى.عبدالله (الأمين العام)
٣	جمعية الكيرليين بالبحرين	2014/NORKA/ ASSN/BAH/2000	وى.بى.ماتيو
٤	النادى الهندي ص.ب ــ ٣٥٦	2015/NORKA/ ASSN/BAH/2000	
٥	مليباريو البحرين ص.ب ــ ٢٠٢٧٢	2012/NORKA/ ASSN/BAH/2000	
٦	جماعة مسلمي كيرلا ص.ب ــ ١٠٦١	2006/NORKA/ ASSN/BAH/2000	
٧	جمعية كيرلا للخدمات الثقافية ص.ب ــ ٣١٨٦	2005/NORKA/ ASSN/BAH/2000	
٨	جمعية الهدى للفنون الممتازة ص.ب ــ ١٢٠٩	2003/NORKA/ ASSN/BAH/2000	كى.كى.راماجا ندران
٩	رعية النصارى المليباريين بالبحرين ص.ب ــ ١٦١ دولة البحرين	2001/NORKA/ ASSN/BAH/2000	سى.دى.جورج

الخاتمة

نشأ الأدب المهجري والأدب البرواسي في بيئة أجنبية، ولهما مساهمة عظيمة في تطوير لغتيهما، حيث أخذ أدباء المهجر ما وافق ذوقهم ونظريتهم من الأدب الغربي وثقافته كما استخدم البرواسيون في كتاباتهم ما نالوه من تجاربهم الشخصية والجماعية في الخليج العربي وثقافته العربية لترقية لغتهم الماليالمية وآدابها. ولكن خدمات الأدب المهجري جلية في أوساط الأدب العالمي وذلك بفضل مكانة العربية في ساحة العالم لأن اللغة العربية لغة رسمية في ثلاث وعشرين دولة كما يتكلم بها ملايين من الناس في مختلف أنحاء العالم فلذا انتشرت مؤلفات أدباء المهجر انتشارا واسعا في العالم العربي وخارجه، كما ذاع صيتهم في مختلف أنحاء العالم. وعلى سبيل المثال نجد كتاب 'الغربال' لميخائيل نعيمة مشهورا جدا في الأدب العربي الحديث لآرائه القيمة في النقد الأدبي. وهناك سبب آخر لشهرة هؤلاء المهجريين وهو أن أدباء المهجر كتبوا في اللغة الإنجليزية مباشرة أحيانا وترجمت بعض مؤلفاتهم إلى الإنجليزية أحيانا آخر.

كتب جبران وأمين الريحان وغيرهما في اللغتين العربية والإنجليزية،كما ترجمت بعض كتبهم إلى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى مثل 'الأجنحة المتكسرة' و'الدمعة والابتسامة' وغيرهما، وهذان الكتابان مشهوران في الأوساط الأدب العالمي. وقد ترجم الأديب البرواسي دي.وي. كوجو باوى كتاب 'النبي' لجبران خليل جبران إلى اللغة المليبارية باسم 'حديقة النبي'. فاستطاع غير الناطقين باللغة العربية أن يدركوا محور أفكارهم من مؤلفاتهم الإنجليزية كما أدركوا فحوى مؤلفاتهم من الكتب المترجمة. فذاع صيت هؤلاء الأدباء في العالم العربي والغربي.

ومع أن المنتجات الأدبية البرواسية لم تشتهر في الهند وخارجها قدر ما اشتهرت أعمال المهجريين إلا أن البرواسيين قد ضربوا المثل الأعلى في الاتحاد الاجتماعي والعمل الجماعي، وقد رفعوا منزلة بلادهم في عالمهم الجديد، واليه يشير قول المستشار الديني لرئيس الإمارات العربية المتحدة الشيخ علي الهاشمي "أن المليباريين قد ساهموا مساهمات كثيرة في تطوير الإمارات وفي أعمالها البنائية، وانهم بذلوا جهودهم بإخلاص تام في هذه الأعمال". وإن البرواسيين يبذلون جهودهم للمحافظة على لغتهم الأم في هذا العصر ــ عصر العولمة، وفي عصر تواجه فيه اللغات خاصة اللغات الإقليمية مثل مليالم تحديات من اللغة الإنجليزية التي تحاول السيطرة عليها وحتى القضاء عليها. فكثير من اللغات في العالم على وشك الانقراض بسبب تسلط اللغة الإنجليزية. وقد ارتفعت مكانة اللغة المليالمية بفضل أبنائها المقيمين في الخليج العربي حيث يصدرون المجلات والصحائف في لغتهم الأم خارج بلادهم الأم.

وبالنسبة إلى الأدب المهجري أن الأدب البرواسي لا يزال في طريق التطور لأن البرواسيين لا يستطيعون أن يحصلوا على الجنسية العربية، فهم دائما يتوقعون أن يرجعوا إلى وطنهم، وهم يقومون بتعليم أبناءهم لغة مليالم فلذا قد أسسوا مدارس كثيرة في دول الخليج، وكلها تجري حسب منهج الدراسات الكيرلية وأبنائهم يتعلمون اللغة المليالمية كما إنهم يقومون بأعمال أخرى لتطوير اللغة المليالمية ويستخدم البرواسيون تسهيلات العصر الحديث للاتصال بأسرهم وأقربائهم، فإنهم يتصلون دائما بعائلاتهم ويعرفون أخبارها كل حين وآخر عبر الهواتف الثابتة والمتجولة وعبر شبكات إنترنت، فنفوسهم دائما ترتبط بأخبار وطنهم ولذلك نرى في المجلات التي يصدرها البرواسيون مقالات كثيرة تدور حول المسائل الكيرلية.

إن أدب المهجر قد ترك وفقد شاشته من جنوب وشمال أمريكا بعد مدة أربعين سنة من بدايته لأن معظمهم إما ماتوا مبكرا أو عادوا إلى بلادهم بعد مدة، ومات عميد أدب المهجر جبران خليل جبران سنة ١٩٣١م، وتوفى رفاقه واحدا بعد آخر، وعاد ميخائيل نعيمة إلى لبنان، فسكتت أقلام الرابطة القلمية في المهجر الشمالي كما احتجبت العصبة الأندلسية مجلتها سنة ١٩٥٣م في المهجر الجنوبي. والجيل الجديد من أبناء المهجريين كان أكثرهم لم يعرفوا اللغة العربية فبولادتهم في أمريكا وطول إقامتهم هناك، وألفتهم بأمريكا وثقافتها لم تثر عاطفة أبناء المهجريين أخبار الشرق وثقافته، فأعرض الجيل الجديد الذي أتى بعدهم عن اللغة العربية وأدبها فانتهى عصر أدب المهجر في بلاد أمريكا. وإنها كما يقول صاحب القصة المهجري "أربعون سنة أو خمسون، لا أكثر، وينتهي كل شيئ! ويطفو الموج على كنز عامر بالأخلاق والأريحة والمروئة والعبقرية، ويصبح المهجريون في أمريكا 'ماضيا' وتصبح حقيقتهم خيالا ! وواقعهم ذكرى ! وتفقد سوريا ربع سكانها عددا، وما يعادل كل سكانها قيمة وثروة ! وتربح بلدان أجنبية طاقة عربية ضخمة بسبب الإهمال".

والموهبة الفطرية عند المهاجرين هي التي لعبت دورها المهم في تطوير الأدب المهجري البرواسي، وهي كانت مفتاح تفوق هذين الأدبين وهذا التفوق ناله أصحابه بالجد والاجتهاد والتأمل العميق. والذين تعلموا اللغة الأجنبية أخذوا منها محاسنها وطبقوها في لغتهم الأم، فجاءت كتب مترجمة من اللغة الأجنبية في لغة وطنهم. والى هذه الكائنة في أدب المهجر يشير قول جورج صيدح "إن الأدب المهجري طبعة شمس الغرب ألوانها على أوراقه، أما لبه فيحيا على أشعة الشرق، وقلبه يختلج بنسمات الصحراء".

ولم يكن كثير من البرواسيين أيضا في سنواتهم الأولى يعرفوا اللغات الأجنبية لأن أكثرهم كانوا أميين ووصلوا إلى الخليج لأعمال التشييد ولم يحصلوا على التعليم العالي، وخاصة الذين وصلوا إليه في أوائل أيام الهجرة. ولكن كان

بينهم من حصلوا على الدراسات العالية قبل هجرتهم أو بعد وصولهم في الخليج العربي وإذا تأملنا في تراجم الأدباء البرواسيين نجد أن معظمهم كان لهم موهبة فطرية وذوق أدبي وهما برزا منذ طفولتهم في أعمالهم الأدبية وفئة منهم كانوا على علاقة دائمة بالأعمال الأدبية قبل هجرتهم إلى الخليج العربي. وتزينت وتزخرفت كتاباتهم بعد نزوحهم إلى دول الخليج لأن أدبهم البرواسي مرآة جميلة لتجرباتهم الشخصية التي نالوها في طريقهم إلى الخليج والتي حدثت فيما بعد في حياتهم الخليجية.

وخلاصة القول أن المهاجر قوة فكرية قيمة وإنه بهذه القوة أسهم إسهاما كبيرا في نشر لغة وطنه الأم وفي تطوير معالم أدب هذه اللغة وتجديدها. والمهاجر قوة سياسية كبرى وإنه عمل بها بأمان ويقين في سبيل ارتفاع شأن بلاده كما هو قوة اقتصادية هامة أنقذ بها وطنه في كثير من الأزمات والمحن فتدين له بلاده لهذه الخدمات الجليلة. فخدمات البرواسيين لوطنهم المحبوب أصبحت مجالا واسعا لبحث الباحثين في المستقبل لأنه لم تظهر حتى الآن دراسة كافية حول البرواسيين وخاصة في ناحيتهم الأدبية.

إن المهجريين والبرواسيين حفظوا لغة وطنهم وثقافتها وان كانوا يعيشون في بلاد أخرى بين مجتمع ينطق غير لغتهم ويتميز بثقافة غير ثقافة وطنهم، لأن البعد يزيد القلب ولوعا، فالاغتراب كما قال جبران "صديق إذا تمكنا منه وعدو إذا تمكن منا، صديق إذا فتحنا له صدورنا وعدو إذا وهبناه قلوبنا، صديق إذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو إذا وضعنا أنفسنا في الحالة التي توافقه".

قائمة المؤلفات المختارة

الكتب العربية

أنطونيوس، جورج.، **يقظة العرب** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧).

أنور عبد الله، أبي سهيل.، **شرح المنظومات الفضفرية في القواعد الفقهية** (الرياض: مطابع الحميضي، ٢٠٠٢).

جبر، جميل.، **لبنان في روائع أقلامه** (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤).

جميل سراج، نادرة.، **شعراء الرابطة القلمية** (مصر: دار المعارف،).

حاوى، خليل.، **جبران خليل جبران** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢).

الخفاجي، عبد المنعم.، **قصة الأدب المهجري** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٦).

خوري، الفرد.، **الكلمة العربية في المهجر** (بيروت:قلم ريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٠).

الريحاني، أمين.، **الريحانيات** (بيروت: دار الكتاب اللبناني،١٩٧٨).

صيدح، جورج.، **أدبنا وأدبائنا في المهجر الأمريكي** (بيروت، ١٩٥٧).

عبد الله القاسمى، عبد الغفور.، **المسلمون في كيرلا** (ملابرام: مركز أكمل للكتب، ٢٠٠٠).

محمود زلط، عبد الرحيم.، **العروبة في شعر المهاجر الأمريكي الجنوبي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٢).

المقدسي، أنيس.، **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧).

ميخائيل سبا، عيسى.، **نوابغ الفكر العربي، أمين الريحاني** (القاهرة: دار المعارف).

نعيمة، ميخائيل.، **المجموعة الكاملة** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١).

الكتب الماليالمية

بابو، بارادواج.، **براواسيودى كوريبوكال (مذكرات براواسي)** (كالكوت: نشرة زيتون، ٢٠٠٠).

براساد، كيدانغور.، **كانياكشارانغال (الحروف الإبتدائية)** (آلابوزا: أونما بابليكاشان، ١٩٩٩).

بي.وي، أبو بكر.، كالاتينرا أتازام (سحرة الزمن) (كوتايام: كارانت بوكس، ٢٠٠٢).

جاتارجي، سودا.، كاني كاينيتام (الهدية الأولى) (نورانادو: نشرة أونما،٢٠٠٢).

حسن، تيكودي.، **سوابنا بوميودى باتانام (دمار أهل الأحلام)** (كالكوت: مالباري، ١٩٩٨).

راجو، بالاتاي.، **غلفو كارانتى باريا (زوجة البرواسي)** (كانور: مكتب دلسى، ٢٠٠٢).

رزاق، أورومانايور.، **غالف مليالي ــ غلف مليالي جيويتاتيليك أرو أتي نوتام (ماليواليوا الخليج ــ نظرة إلى حياتهم)** (أبو ظبي: رزاق أورو مانايور).

صوفيا، حميد.، **باتا.** (ماويليكارا: براتيبا بوكس ــ مكتب براتيبا، ٢٠٠٢).

غاياتري، مرتي لهاري (سكرات الموت) (ماويلي كارا: براتيبا بوكس، ٢٠٠٢).

قادر، يو.أى.، **كاتابولى جيويتام (الحياة كالقصة).** (كوتايام: مكتب دي.سي للكتب، ١٩٩٢).

قدسي، اس.أى.، الجن (المترجم) (كالكوت: نشرة بورنا، ٢٠٠٢).

كوجو باوى، دي.وي.، **سوجي كوزييلى ياكوب (ياكوب من منفذ الإبرة)** (ترفاندرام: مكتب برابات، ١٩٩٩).

----، **ويرونو ماشاياليكو نيلاويليكالودى (إلى المائدة مع البكاء)** (كوتايام: مكتب دي.سي، ١٩٩٩).

----، **باروم كالياتام** (كوتايام: مكتب دي.سي، ١٩٩٧).

----، **بوميشاسترام** (كوتايام: مكتب دي.سي، ٢٠٠٢).

لطيف، ماميور.، **كاتو واراجيتا ريكا جيترانكال (الصور المرسوم بالهوء).** (أجمان:براتيكشا بابليكاشان ــ نشرة الرجاء ــ ، ٢٠٠٠).

محمد، ام.ام.، (المنقح) **ماناليزوت (كتابات فوق الرمل).** (أوجيرا: أرانغو ريتارس ونغ، ٢٠٠١).

----، **ماروبوميلى باكشي (طائرة الصحراء).** (كوتايام: جانابريا براسادانا شالا، ١٩٩٩).

نايار، واسوداوان، ام.دي، و محمد، ام.بي.، **أرابي بونو (الذهب العربي).** (كوتايام: ناشانال بوك ستال ــ المكتبة الوطنية ــ ، ١٩٩٦).

نايانار، إي.ك.، **أرابيان سكاجوكال (صور من دول الخليج)**. (كالكوت: نشرة زيتون، ١٩٩٩).

الكتب الإنجليزية

Ashfaq Ali, Sayed., *Indian Overseas* [Bhopal: Itwara Publishing House, 1984].

Joseph, K.V., *Migration and Economic Development of Kerala* [Delhi: Mitlal Publication, 1988].

Mahdi, Ismat., *Modern Arabic Literature* [Hyderabad: Dar al-Osmania University].

Nettle, Daniel and Romaine, Suzanne., *The Vanishing Voices* [New York: Oxford University Press, 2000].

Nuaymah, Mikhail., *Khaleel Gibran-his Life and Works* [Beirut: Khayats, 1967].

Sekar, T.V., *Migration and Social Change* [Jaipur: Rawat Publications, 1997].

Zachariah, K.V and Irudaya Rajan, S., [ed.] [Tiruvanandapuram: Centre for Development Studies, 2002].

Vertivee, Stwen., *Hindu Diaspora* [London: Routledge, 2000].

الموسوعات

Crystal, David., *The Cambridge Paperback Encyclopedia* [New Delhi: Foundation Books, 1995].

Scott, Muisami, Julie and Starkey, Paul., *Encyclopedia of Arabic Literature* [London: Routledge, 1998].

الصحائف / المجلات

أسبوعية أرابيا فريدى (المملكة العربية المتحدة)

صحيفة غلف مادياما (دولة البحرين)

صحيفة ماليالم نيوس (المملكة العربية السعودية)

مجلة سلطان دول العرب (الإمارات العربية المتحدة)

الموقعات الإلكتروني

<http://www.worldmalayalee.org/htm/midleast.htm>

<http://www.yahind.com>

<http://www.kairalee.com/kerala circle/associations.htm>

<http://www.ameenrihani.org/ndxright.html>

<http://www.library.cornell.edu/colldev/mideast/arablit.html>

<http://www.mediaarabia.org/ user files>

<http://www.nonresidentkeralite.com>

<http://www.keralagov.com/government/govtdepartments/nri.htm>

<http://www.sarkaritel.com/state/kerala/non_resident_keralites_affai rs_department>

<http://www.asianetglobal.com/newspages/asianet global.htm>

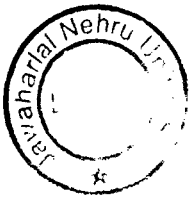

THE *MAHJAR* AND THE *PRAVASI* LITERATURE:
A COMPARATIVE STUDY

Dissertation Submitted to the Jawaharlal Nehru University in Partial Fulfilment of the Requirements for the Award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

ALI NOUFAL K.

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGE, LITERATURE AND CULTURE STUDIES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110067
2003